

الخداع البريء

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

ل جودي ترنس

من (19) فصل

كانت فنسيا حزينة جداً ، وكان الجميع
يهمتون بها فقط من أجل ثروتها .
هربت فانسيا إلى لندن متنكرة بملابس
رجل ، وفي الطريق ،
التقت بشاب نبيل فاتن ، جيروم
هاركورت ، الذي يبحث
عن زوجة غنية ، ومن باب الحذر ،
أخفت عنه هويتها
الحقيقة ، وبسرعة وقعت فانسيا في حبه

لكن هذه الكذبه
أوقعها في مواقف محرجه . .

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

— ١ —



((لو كان الامر يعود لي انا فقط ، فأني
سأسمح لك به بكل سرور،
فاني ، ولكن السيد فريدريك تالبوت
هو الوصي عليك ، وهو لا
يريد سماع شيء ، ويقول بأنه عندما
تبلغين الثامنة عشرة
من عمرك سيفصل حبك الى لندن ، انه
سيفعل كل
ما هو مناسب، ولكن ليس قبل ذلك ،
حقاً يا عزيزتي ،
لا تنظري الي هكذا ، لاني لا أستطيع ان

اجعله يغير رأية.)

ولكن الآنسة فانسيا باسكوب ظلت
تنظر الى خالتها بغضب،
وكانـت فانسيا تربط شعرها الاشقر
بـشـريـطـة بيضاء وترتدـي
ثـوبـاً من السـاتـان وتنـتـعـلـ حـذـاءـ منـ
الـسـاتـانـ ايـضاًـ مـسـتـورـدـ منـ
فـرـنـسـاـ دـالـغـضـبـ الـبـادـيـ عـلـىـ وجـهـاـ الجـمـيلـ

.
))قولـيـ لـهـ بـأـنـتـيـ اـصـبـحـتـ بـالـغـةـ وـأـنـتـيـ
اقـرـبـ إـلـىـ السـنـ الثـامـنـةـ عـشـرـةـ
مـنـ سـنـ السـابـعـةـ عـشـرـةـ ،ـ وـقـولـيـ لـهـ بـأـنـتـيـ

سأموت من الممل في الريف،
وليس لدى سوى ابنة خالتي ، قولي له ...
قولي له اتنى سأذهب الى هناك.))
التفت خالتها نانسي الى الفتاة التي تجلس
بقربها، وكانت الفتاة في العشرين
من عمرها، والتي وضعت الكتاب من
يدها ونهضت واقتربت من فانسيا.
)) فلنتكلم بجدية أكثر، يا ابنة خالتي، انت
تعلمين ان والدتي تقول الحقيقة،
 فهي لا تستطيع اقناع السيد تالبوت
بالسماح لك بالذهاب
الى عرافتك، تكوني متعقلة قليلاً.))

((رودا يا عزيزي رودا، ليس من العدل
ان انتظر الى حين بلوغي الثامنة عشرة،
فأنا قد ذهبت الى سهرات كثيرة هنا،
والى حفل خطوبة اونيل، والى حفلة
باميلا التنكرية، وعدة شبان عاملوني
باستخفاف والجميع
يجدون اتنى صغيرة جداً.))

((هيا، فاني يا عزيزي هذا صحيح؟ لقد
اخبرتني بنفسك ان رفيق باميلا قال بأنه
لم يكن يعلم بأنه يسمح للأطفال بحضور
هذه الحفلات، والا لكان احضر
ابنة عمه الصغيرة التي لا تبلغ العاشرة من

عمرها.))

((هيوم هاركورت كان منزعجاً. لأننا
ترثى كثيراً، وكان يريد الاحتفاظ
باميلاً، لنفسه، انه فظ و أنا لا افهم لماذا
 تريد باميلا الزواج منه.))
((انه رجل جميل وملع بالسحر.))
((أنا لا جده ساحراً انه.))
((لقد سبق و أخبرتنا برأيك، اسمعي
فانيما، لقد قلت انك احبيت سهرات
الريف هذه، اذن لماذا لا تستغليها
أيضاً، قبل رحيلك الى العاصمة؟.))
((هذه الفرصة لن تتكرر و أنا لا اريد ان

أفوتها؟ فعرفتني لن تدعوني مره
ثانية اذا لم أذهب هذه المره، وانا لا
ارغب ابداً ان اقدم عن طريق آل
تالبوت،
انهم بخلاء، ويريدون ان يؤخر دخولي
الى السنة القادمة فقط من
أجل اسبابهم الانانية.))
)) قد يكون صحيحاً ولكن لماذا تعتقدين
ان آل تالبوت لا يتركونك
تذهبين الى منزل الالايدي هاريسون
؟))
)) لان ابنتهم المعكوفة الافت يجب ان

تقدّم في السنة القادمة، ويعتقدون
انهم يوفرون المال بتركها تستغل حفلاتي
بعد كل شئ ، ان اموالي هي
التي تغطي نفقات الحفلات، وليس
اموال تالبوت.))

((هيا فansa، هذا ليس لطيفاً)) قالت
لها خالتها معترضة.

((كما وانهم يتنون ان تتمكن ابنتهم من
التأثير على عندما اقيم عندهم لمدة
شهر.))

((اذا طلبك الكابتن تالبوت للزواج،
ستكونين حرة في الرفض)) قالت لها

حالتها.

((وإذا عاش تحت نفس السقف معك
خلال الشهر، وإذا اصر على الزواج
منك،

سيكون بطلاً وانت ستكونين خورة
بالزواج منه)) اضافت رودا مازحة.

((انا افهم ماتعنينه، ولكن بعض الرجال
يتزوجن فقط بسبب الوضع
المالي، والجميع وللأسف يعرفون اتي ثرية
 جداً.))

((فاني يا ما هذه الوقاحة..)) صرخت
حالتها.

((ليس هذا هو كل شيء)) قاطعت
رودا ولدتها
((هناك سبب آخر لدى السيد تالبوت
من أجل الرفض، اشرحيلها يأمي.))
((حسناً يا بنتي، السيد تالبوت والسيدة
هاريسون في وضع سيء منذ زواجها
من افارارد هاريسون، ولهذا السبب
رأت انه من غيرائق مقابلاتك لها
بشكل مباشر وكان من الطبيعي ان
اطالب موافقة الوصي عليك، فاجابني
فوراً بانك يجب ان ترفضي، وان يعرفك
هو بنفسه على اللايدи هاريسون))

((لم أكن أعلم)) همست فانسيا ووقفت
مام النافذة.

((رأيت الآن، أنا لا نستطيع أن نفعل
شيئاً)) قالت خالتها
ثم انضمت إلى فانسيا ((يا الهي،
الطقس ردئ جداً، وقد يتتساقط الثلج
)).

((انتِ محقّة يا خالي)) اجابتها فانسيا
بحزن

((سأصعد إلى غرفتي وأكتب للسيدة
هاريسون، ولكن أيضاً للسيد تالبوت
لأخبره بما أفكر به، ثم سأرتدي معطفي

واذهب لايداع الرسائل في
بريد القرية داتريدين مرافقتى رودا؟))
)) لا شكرأ، فاطقسى بارد جداً، وانا اريد
ان انهي القبعة التي تتناسب
مع ثوبى، فنحن مدعون لسهرة مساء
الثلاثاء القادم، وعما ان السيد تالبوى
قد عاد من نيو كاستل، فائتمى ، ان يكون
رفيقى في الرقص.))

وكان السيد تالبوى خطيب رودا، وهو
شاب محترم وصاحب ثروة لا بأس بها.
)) انا سعيدة لتعقلك فانسيها فهذا يعني
انك قطعت مرحلة الطفولة.))

((بدون شك، وانا لا اريد ان اكون
صعبه، ولكن...))

((ولكنك لا تستطيعين)) قاطعتها رودا
مبتسمه، ((فانا لا ازال اذكر عندما
كنت في السابعة عشرة من عمري كان
الريف يشعرني بالملل المميت، آه ،
لدي فكرة قبل رحيله اخبرني السيد
تالبوبي انه سيصطحب معه ابن عمه
يكبرك بعامين تقريباً، اتقبيلين ان يأتي
الحفلة وان يكون فارسك؟)).

((سيكون هذا رائعاً)) اجايتها فانسيا.
سرت رودا وكانت تعتقد ان الجميع

يعتبرون خطيبها افضل منها.
وبعد ساعة لو رأت رودا تلك القامة
المتجهة نحو الأسطبل لاعتقدت
ان فانسيا ذاهبة الى مركز بريد القرية.
لكنها لو رأت فانسيا ترتدي ملابس
شارلي مور دريد وتضع في حزامها كل
اموال خالتها الخاصة بمصروف الشهر
القادم، وكانت اصيّبت بالرعب
والهلع، ولكنها لم تكن قلقة على فانسيا،
ولم تصعد الى غرفتها قبل عدة
ساعات ولم تدري ان فانسيا اتجهت الى
لندن.

كان جيروم هاركورت يتناول فطوره في
قصر هاركورت وهو بمزاج
سيء، ويتأمل النافذة.

((انظر الى السماء، لن يمكننا الذهاب
الى الصيد اذا تساقط الثلج، هل
وصلني بريد اليوم، مانسنيغ؟))
وووضح((هل تعاني من صداع
سيدي؟)) سأله الخادم مانسنيغ الذي
يعمل

منذ مدة طويلة في القصر، والذي اصبح
فرد من العائلة، وناوله رسالة.

((نعم، ياله من مشهد تسببت به والدتي

عند وصولي ليلة امس، انه شيء
يدف المراء للشرب كثيراً، انها تظن حقاً
ان الأنسنة كورتي، ورقة
رابحة، وان ما كان سيحصل لو لم يحكم
والدها على هذا الارتباط.((...))
((انا افهم قلق السيدة هاركорт،
سيدي ان سعادتك.((..

لتحميل مزيد من الروايات الخصبة
زوروا موقع مكتبة رواية

—2—



((آه سعادتي، انها تهمني بأتني أفسد
حظي بالزواج ، بالتلاء مع فتاة صغيرة

...

وأخيراً تركتني اغرق هموي بكلكونياك

الذي تركه والذي للمناسبات

الكبيرة، هذه الرسالة من عمي السير
توماس رينغتون ((..

وقرأها بسرعة ثم نهض ونظر الى النافذة
من جديد.

((ما رأيك باطقوس مايسنغ؟ هذه
رسالة مهمة جداً، كم نحتاج

من الوقت لكي نرحل من هنا؟)).

((ساعتين تقريباً، ولكن لماذا انت
مستعجل على السفر بسرعة؟)).

((بسبب هذه الرسالة، فالسير توماس
يخبرني انه مظطر لاستقبال ابنته

زوجته بالعمودية، ماتيلدا راندولف، في
لندن، لديها ولد عجوز وليس

لها ولدة، فعمي وعمتي اقترحوا ان يقموها
مكان ولديها في

موسمها الاول، وهي غنية جداً كونها
الابنة الوحيدة.))

((ويردي عمك ان تعود الى العاصمة؟.))

((نعم، ومن المؤكد انها بشعة وبشكل
مخيف، وهو يتمنى بطبع، ان

اكسب قلبها ، وثروتها.))

((كيف يعتقد عمك انك ستتمكن من

اغرائهما؟ وعامة، الآباء لا يهتمون
)) سحرك.((

)) ييدو ان هذا الوالد يعبد ابنته،
ويعتقد عمي اتنى سأتمكن من جعلها تقع

في غرامي، وسيقبل والدها بزواجهما((

)) بهذه الحالة، ستتخلى عن اللعب، وعن
سباقات الخيول ، وعن عشيقات.((...)

)) الم تلاحظ اتنى بدأت بذالك، والفاتنة

دينا وجدت رجلاً آخر لحمايتها، وهذا

ما يجعلني حزين للافترار عنها، ولكننا
كنا معاً منذ عدة أشهر..

اسمع، مانسخ اذا تكنت من اغراء تلك
الوريثة، فأني سأرتب كل

شيء، كنت سعيداً هنا، وانت ايضاً،
عندما كان والدي لا يزال على قيد

الحياة، واخي الكبير فيليب، اتذكر ذلك؟

كان القصر يعج بالخدم، وكان

الجميع سعداء، حتى المزارعين، بالامكان
البداء من جديد....

هيا، اسرع يا صديقي ، واعد حقائينا.))

وخرج جيروم وهو مطأطاً الرأس،
فأصدقتم بوالدنه في المدخل.

((جيروم انتبه، الى اين انت ذاهب دون
ان تنظر امامك ؟.))

وكانت دميتريا هاركورت سيدة جميلة،
ومنذ سنوات كانت قد وقعت على

بياض على هذا المنزل، ولكي تدفع تكاليف
لذاتها ولذة ابنها الكبير

فيليب الذي كانت تعبده، وبعد وفاة هذا
الأخير في حادث صيد، وكان جيروم

يبلغ الرابعة عشرة من عمره فقط، وأصبح
هو الوريث، ففهمت انه يجب عليها

اما ان تقلل من النفقات او ان لا ترك
لولدها سوى الديون، وبهذا اختار

الحل الثاني، ةمنذ ثلاثة سنوات اخبرها
جيروم ومحاميه انهما

مضطرة للانفاق من مالها الخاص في
المستقبل.

ولهذا السبب اخذت تبحث لجيروم عن
زوجة غنية.

((عفواً، ديمتراً كنت ساهياً، وسأسافر
إلى لندن بعد قليل.))

وكانت منذ مدة طويلة قد توسلت إليه
ان لا يناديها ماما، فهذا يشعرها
بلشيق خوخه،

وهكذا كان جيروم يناديهما باسمها دائماً إلا
عندما كان يسعى لاغضابها.

((إلى لندن؟ كنت اعتقد انه بعد

فشل الذريع ست(...)

((نعم انا اعلم ماما، لا يجب علي ان ادع
الآنسة كورتي وشروتها تفلتان

من يدائي، لقد اخبرتني مساء امس
بذلك، ولكنني احترم واجباتي العائلية، وانا

ذاهب الى لندن لأن عمي السير توماس
وزوجته يستقبلان الفتاة(...)

((آه، هل هي الآنسة راندولف؟))

((يافعل، لكن كيف ...؟))

((انا احاول ان اعرف كل شيء عن ،
الوارثات يا بني، سأرافقك، انا

متأكدة ان ماريا العزيزة تريد ذلك.))

((يا الهي لا، بوجودك.))...)

((جروم، يكفي ما حصل عندما تركتك
وحذك مع الآنسى كورتني، وقبل ذلك

مع الآنسة سيرافينا كوبلاند، ومع الآنسة
انايل و ...

وإذا لم اتدخل سيقال عنك انك تسعى
وراء ثروة العازبات

الوارثات دون لن تنجح في ذلك.))

((آه، يا الهي ' ارى اتي لن استطيع
منعك من الذهاب الى العاصمة

ولكن ليس برفقتي، لاتني سأذهب على
الحصان بعد ساعة فقط.

((مستحيل، لا يمكنني السفر الآن
يلزمني يومان سالحق بك اذا تركت لي
مانسونغ.))

((حسناً، ولكن الثلوج سيجعل السفر
صعباً وانت تكرهين الثلوج))

((من اجلك انت جيروم، انا مستعدة
لكل شيء.))

انطلق جيروم في رحلته وحده، وعندما
رأى الغيوم المتلبدة فكر

بالعودة الى منزله، لكنه خشي ان تقدر
والدته مرافقته وهكذا سيكون مضطراً

للتأخر أكثر، فتابع سيره نحو الجنوب،
وسلك طريقاً فرعية، ومع غروب

الشمس هب هواء قوي، فقرر البحث
عن فندق في هذه المنطقة.

وازدادت قوة الهواء ولكن جيروم قاوم
وأخذ يبحث جواده على الاستمرار

في السير، وفجأة لمح فارساً على جواده
يسير ببطء تحت الثلج المتساقط

بغزارة فتح جواده على اللحاق بهذا
الفارس المجهول ليالله عن اقرب فندق.

وعندما اقتربت المسافة بينهما، التفت
الفارس المجهول الى الوراء ، وبدل

ان يتوقف لكرز جواده وتابع سيره، ناده
جيروم ونكرز حصلته ايضاً للفارس

وتوقف ، لكن الفارس المجهول لم يجده
وتابع سيره.

تفاجأ جيروم بتصرف هذا المجهول وتبعه
غاضباً، ثم امسك بزمام حصانه، وهكذا

وقع الحادث، وتعثر الحصان ووقع الفارس
المجهول في حفرة عميقه مليئة بالثلوج.

حاولت فانسيا ان تتعلق بأي شيء لتخرج
من هذه الحفرة، وخافت من هذا

الرجل، وتساءلت ايكون لصاً ام مجرماً،
ام انه مرسل من قبل خالتها نانسي

لكي يعيدها بالقوة الى باكسومب هال.

قفز جيروم عن فرسه، واقترب منها.

((لماذا خفت مني؟ كنت اريد فقط ان

أسئلتك عن اقرب فندق ،

انا لست لصاً، دعني اساعدك، فقد تكون
اصبت بكسور.

ثم ابتسם، وساعد فانسيبا باصعوده،
وللاسف لا مسـت يـدـاهـ المـنـطـقـةـ الـاـكـثـرـ
دـغـدـغـةـ

في جسمها، فضحتـ وـهـوـ يـسـاعـدـهـاـ فيـ
وـضـعـ اـقـدـامـهـاـ عـلـىـ الـارـضـ الصـلـبةـ.

كانت دهشته كبيرة عندما لاحظ أنها
ليست رجلاً.

((عفواً سيدتي، اعتقدت انك
انك...))

واخذ يتأمل قامتها، وكانت قبعتها وقعت
على الارض وظهر شعرها الطويل ،

لكنه ظل يتأمل ملابسها وحذائهما الذي
استعارته من ابن خالتها شاري.

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga



3



وتأملت فانسيا الرجل بدورها، وظهرت
الدهشة على وجهها، انه جيروم

هاركورت نفسه، الذي كان يراقص باميلا،
والذي سخر من صغر سنها

لحضورها تلك الحفلة لكنه ييدو انه لم
يتعرف عليها.

((فتاة تتنكر بزي صبي، ولكن شعرك
...))

ثم تناول قبعتها واعادها الى رأسها،
لاحظت فانسيبا جوادها قد اختفى
فركضت

الى الخلف الاشجار تبحث عنه وتندية،
لكنها لم تجده ورجعت غاضبة.

((ايهما الغبي ، انظر ماذا فعلت، لقد
هرب حصاني، و معه حقيبتي التي تحتوي

على كل ما املكه، لا تبق هكذا، اذهب

وأبحث عنه لا تسمعني ؟ .))

((أبحث عنه ؟ لا يمكنني أن أخاطر
بحصاني على أرض مجهولة مطموره

بالثلوج ، ولو كنت مكانك لحافظت على
إمكانياتي المتاحة لي ، فأنا وسيلتكم

الوحيدة فأرجوك ، القليل من الأدب لو
سمحت .))

فدفعته فانسيا عنها وأخذت تركض

وتصرخ منادية على حصانها بادن، ثم

سمعت خلفها ضجة وفجأة وجدته يحملها
ويضعها امامه على حصانه الاسود.

((ايتها الغبية، ماذا سأفعل لو كسرت
رجلك هنا؟ لقد اصبح بادن بعيداً جداً ،

وانا اعتقد لنك هاريه، اذن قولي لي
الحقيقة لو سمحت؟ اريد ان اعيدك

الى الhellk بأسرع وقت ممكن، لابد انهم

قلقون عليك، ولا أريد نقاشاً.))

وكان يمسكها بين ذراعيه بحزم، فاحست
فجأة بأنها صغيرة جداً، وضعيفة

وتائهة، فسألت دموعها على وجهها بمراره.

((انا .. انا ليس لدى اهل ، اعيش مع
خالي ، ولدي وصي علي وهو عجوز

لئيم بخيلاً ، يدفع لخاتي لكي تهتم بي لأنه لا
يستطيع تحملني ، وأفضل الموت

على ان اعود الى هناك.))

((يا الهي ، ولكن دعى هذا جانباً الى
اين كنتِ ذاهبة؟))

((الى معبدني ، في لندن ، لقد دعتني
لقضاء الموسم عندها ، ولكن الوصي

علي منعني ، ولهذا السبب هربت.))

((وما اسم معبدتك ؟.))

((وماذا يعنيك انت من كل هذا ؟
اتريد ترغمني على العودة الى المنزل ؟

لن اعود ولن اقول لك شيئاً ،انا . . . أنا
((واجھشت بالبكاء . . .

((كفى ، لن ينفع البكاء ، سأضعك في
عربة المسافرين الى العاصمة ، وسأدفع

اجرة نقلك ، وانا نفسي ذاهب ايضاً الى
العاصمة ، وسأعيديك الى اهلك بنفسي ،

ولا تفكري اتنى سأتركك وحدك في
المدينة ييدو لي انك نشأت في بيئه
جيدة ،

ولا تدركين الاخطار التي قد تواجهك
في لندن، هيا اذن

واعطيني اسم وعنون مع مدتك.))

انها الايدي هاريسون زوجة السير
ايفارارد، ويسكنان في شارع جورج.))

((حسناً وانت؟ ماسمه؟ واعذر ان لا
ارغمك على العودة الى اهلك قبل

ان تتغير الظروف جذرياً.))

((اية . . . انا . . . فيولا توريس .))

((وانا جيروم هاركوت ، واتسأعل ماذا
سيكون موقف اللايدи هاريسون

عندما ترك ، وبعد كل شيء ، لقد رفض
الساحر لك و. ((. . .))

((لا)) صرخت فانيسا وابتسمت
لأول مرة اللايدи هاريسون لاتعلم

شيئاً لأن الوصي على يكرهها وهم لا
يتكلمان معاً ، وهو يعتقد انتي

كتبت إليها لكي ارفض. ((

((آه ، يالك من مخادعة ، اذن سأرافقك
إلى لندن ، هيا اني اري منازل امامنا ،

آمل ان نجد لنا مكاناً في الفندق ، فأننا
سأموت من البرد والجوع.))

وكان الفندق مضاءً والنار مشتعلة في
الموقف.

((آنسة نوريس ، الافضل ان تقول انك
ابنة عمي ، وساناديك ... اوليفر ...

ايمكنك الاجابه عندما انا ديك اوليفر ؟
)).

هذت فانيسا رأسها فاستقبلتها صاحبة
الفندق وقادتها نحو السلم.

((اتريدان غرفة ؟ بامكاني ان امنحكما
افضل غرفة في الفندق ، ورغم

انا بعيدون عن الطريق العام ، الا ان
الفندق مليء بالنزلاء.))

((لا يمكنك تأمين غرفتين لنا ؟))

سأله جيروم

((لان ابن عمي يتكلم كثيراً وهو نائم))

.

((آسفه سيدى ، ولكن اذا اردت
بامكان ابن عمك ان ينام مع ابني في
غرفته.))

نظرت اليه فانيسا وقد عقدت حاجيها.

((لا . لا يأس سأضع القطن في اذني))
ونظر بمكر الى فانيسا.

رافقتها السيدة الى غرفتها فطلب جيروم
ان تؤمن له الماء الساخن

بسرعة ، وبعد خروجها تأملت فانيسا
الغرفة.

((يا إلهي ، سرير كبير واحد ، يجب
عليك ان تنام على الارض ، بامكاني

ان اتابع رحلتي ، اذا اعارتني صاحبة
الفندق حصاناً ولكن . (. . .)

قاطعها جيروم وفتح حقيبته وناولها فرشاة
شعر.

((هيا سرحى شعرك ، واغسلني وجهك
قبل ان تنزل لتناول العشاء.))

فأخذت فانيسا تسريح شعرها بهدوء ،

فغضب جيروم وتناول الفرشاة من

يدها ، ووقف خلفها يسرح شعرها بعنف
وبدون رحمة.

((كفى ، آمي ، بامكاني ان اسرحه
بنفسي .))

((لايمكنني ان اترك العشاء يبرد ، بينما
انت ستقضين ثلاثة ساعات في تسريح

شعرك ، هيا لاتتحركي ، ولا سأستعمل
هذه الفرشاة على مكان آخر من
جسمك

وسأجعلك تشتakin حقاً.))

وبعد قليل دخلت الخادمه ووضعت الماء
الساخن على الطاولة ، وخبرتهم

ان العشاء سيكون جاهزاً بعد ربع
ساعة.

((كان يجب ان نغلق الباب)) قال لها
جروم ، ثم تأملها قليلاً.

((حسناً هيا بنا الآن لتناول العشاء
)).

كان العشاء لذيذاً ، وكان يجلس قرها
طبيب من الريف ، ومزارعان مسنان،

وبعد تناول العشاء طلب جروم كأسين
من البانش ، فشرب كأسه وكأس فانيسا

وأصبح مزاج مرح ، ولم يصعدا إلى
غرفتها إلا بعد أن نام الجميع.

((يا الهي ، هذه الغرفة باردة جداً واخذ
يخلع ملابسه .

((هيا اخلعي حذاءك ومعطفك ونامي
)).

((ماذا تفعل ؟ اتريدني ان انام على هذه
الكنبة ؟ .))

تمدد جيروم على السرير ووضع شرشفأ
بالطول في وسط السرير.

((طبعاً لا ، سننام معاً على هذا السرير
لاتخافي سأحترم هذا الحاجز ، ولن
اتخطاه.))

تأملت فانيسا الكتبة الصغيرة ، ولم تشعر
بالرغبة في النوم عليها ، خلعت معطفها

وبوطيها ، وصعدت الى لسرير ، وسجحت
الغطاء حتى ذقتها ، وعندما فك

جيروم ازرار قميصه وظهر صدره العاري
، نظرت اليه فانسيا بذهول.

((لا تخافي)) قال لها بسخرية

((لن اطلب منك ان تفعلي مثلي، فهذا
القميص الوحيد ، ولا اريده ان يتجدد.))

((يبدو لي أنك لست بحاجة لقميص مع
كل هذا(...)

((هذا الشعر على صدري ؟)) ثم تعدد
على السرير وانحنى فوق الحاجز

الذي وضعه ((والآن قولي لي انك آسفة
وقبليني .))

((لن أعتذر ولن اقبلك واذا تجرأت
...))

((آه ، اهذا تحدي ؟)) ثم ضمها اليه
ييديه القويتين ، واطبق شفتيه على
شفتيها.

حاولت فانيما ان تخلص منه، لكنه
كان قوياً جداً، وعندما احست بشفتيه،
شعرت

برغبة غريبة وتمنت لو تبادله القبلة لكن
هذا جنون فأخذت تقاومه الى ان تركها.

((انا آسف، لقد شربت الكثير من
البانش ، هيا ، نامي الدن ، لا دعي للقلق ،
فأنا

انفر من ذوات الشعر الا حمر تصبحين
على خير، ايتها القطة الصغيرة.))

ثم ادار ظهره وغط بسرعة بنوم عميق ،
وظللت فانسيا تنتظر النعاس ، ولكنها

لم تتمكن من النوم ، واخذت تفكر بهذا
الوضع، الغريب ؟ وكيف ستكون ردة

فعل رودا ؟ اما الوصي عليها وزوجته ،
فسيقولان انها كانا يتوقعان ذلك ،

وسيرغمان جيروم على الزواج منها لانقاد
سمعتها، انتفضت فانسيا لهذه

الفكرة، وجروم المسكين، سيعاقب على
طبيته.

وإذا أرغمت على الزواج، من سيهتم إذا
كانت سعيدة أم لا ؟

لقد مضت أربعة سنوات على وفاة
ولديها، وقضت سنة كاملة عند آل
طالبوت، وكانت

تكرههم، وتأسف على الحياة في
باسكومب هال وعلى ولديها، وأخيراً قرر

السيد تالبوت أن تقيم العمة نانسي
بذلك واعتقدت أن عمتها تهتم بها بدافع

المحبة، لكنها غضبت كثيراً عندما علمت
أن السيد فريدريك تالبوت يدفع لها

المال لكي تربى فانسيا.

لتحميل مزيد من الروايات الخصوصية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

— 4 —

وادركت فيما بعد ان عمتها
وابناتها رودا وابنها شارلي قبلوا
بالعيش معها من اجل



المال الذي يحصلون عليه، وفكت
وهي مستلقيه على الجانب اليسير
من السرير

بانها اذا ادخلتها مع مدتها في العالم
الكبير، فهي لن تكون متقدمة جداً
وهي

لا تعلم اذا كان الرجال الذين تقدموا
للزواج منها يحبونها لشخصها ام
يحبون ثروتها.

هذا كثير، واحست باليأس وخبات
وجهاً تحت الوسادة واحشت
بالبكاء.

ووجاة احسنت يدين ترفعانها،
ووجدت نفسها بين ذراعي جيروم
يحاول

تهدايتها، فرفعت رأسها نحوه، وقررت
ان لا تخبره شيئاً.

((لماذا)) سأله بحنان وهو يداعب
شعرها ((فأنتِ ذاهبة الى اللايدى
هارپسون ،

وستتسلين كثيراً، وثم ستتزوجين
دوقاً او امير تعيشين معه بسعادة
وتنجذبن

اطفالاً جميلاً.))

((لا اريد الذهاب الى معبدتي، فهي

لم تدعوني الا من اجل اغاظة
الوصي

عليه اريد البقاء مع احد ... احد
يردبني لنفسي .))

واستندت رأسها الى صدره بيسأس
كبير، فاحس جيروم بدقات قلبها ،
وبدفعه هذا

الجسد الصغير الذي يستند اليه

وبرائحة هذا الشعر الاحمر الذي
يُشعره بالدوار.

فقبل خدعا المشتعل، ثم قرب شفتايه
من شفتها، واحست بانها امام رجل
شريف

يحاول ان يوايسها، وكانت تعتقد انه
سيكتفي بضمها وبتقبيلها ،ولكن
الحقيقة

المختلفة جداً، وهذا الحقيقة يعرفها

جيروم جيداً، ويعرف أنها امرأة كاملة،

رغم

انها ترتدي ملابس رجال، ويجب ان
يتوقف في الوقت المناسب فدفعها
عنده بهدوء.

((اتشعرين بتحسن ؟ هياه، يجب ان
تنامي، امامنا غداً طريق طويلة
وشاقة.))

فابتعدت عنه واحست بالاسترخاء،

والناعس، ورمت برأسها على الوسادة

وعندما اغمضت عينيها همست

((جروم.))

((نعم.))

((كنت اعتقد انك تنفر من ذات
الشعر الاحمر.))

((في الليل وكل القطط تتشابه،

نامي، فيولا)) ثم ضحك.

استيقضت فانسيا ولاحظة ان راسها
يتند على شيء دافئ، لم تكن ترغب
في ان

تهض لا نها كانت تشعر بانها سعيدة،
وسمعت تنفسا عميقا وهواء فاترا على
شعرها.

فتحت عيونها بصعوبة وكاد قلبها

يتوقف انها تنام بين ذراعي جيروم
وأسها على

صدره العاري... وتدكرت الحاجز
الذي وضعه جيروم لها، وشعرت
بالعار لكنها

لم تستطع لن تمنع نفسها من الابتسام،
لقد نجح جيروم في ازالة قلقها
ومخاوفها ،

ولكن هل هذا حقيقي ؟ انه نفس

ذلك الفاتن الذي احتقرها في حفلة
باميلا بسبب

صغر سنها، واخذت تتأمل وجهه انه
فاتن جداً، أكان صاحياً أم نائماً لقد
وقعت

في الغرام، ثمّت فانسيا ولكنّه في
الثلاثين من عمره تقريباً، وصاحب

مغامرات عديدة، ولست فقط احبه،
بل اشاركه الفراش.

فأرادت النهوض، وبنفس اللحظة
فتح جيروم عينيه ببطء وابتسم لها
بحنان، فابتسمت

له وهي ترتعش، وتذكرت قبلاته، فهي
لا تعلم جيداً ماذا يدور بين الرجل
والمرأة

في السرير، ولكنه بجاهة فتح عينيه
جيداً وابعدها عنه.

((لماذا اقضتني الان, لا بد ان
الوقت لا يزال باكرأ, هيا انهضي كفتاة
لطيفة

وانظري كم الساعة الان, انها هناك
على الكرسي, بامكاننا ان ننام ساعتين
ايسما))

خضعت فانسيا ونظرت الى ساعته.

انها السادسة تماماً, ايكنني ان اعود
الى النوم ؟))

((كما تشاءين ؟)) واعاد الحاجز الى
الوسط السرير

((ولكن كيف الطقس في الخارج ؟
))

((لا يزال الثلج يتتساقط)) وعادت
إلى السرير ونظرت إلى جيروم بتحمّد ،
فتأنّمت بها

ثم رفع راسه بهدوء.

((هيا، هيا، لا يحب ان تذكر
بأشياء اخرى)) قال لها غاضباً.

((لا يمكنني ابداً اقبلك في وضع
النهار اتعلمين ذلك ؟.))

احست فانسيا بألم كبير في قلبه
وحيست دموعها، وسألته.

((لماذا انت غاضب هكذا ؟.))

((لاني تصرفت بغباء مساء امس))
قال لها بجفاف

((فأنتِ لستِ سوى فتاة صغيرة،
لكنني امس كنت ارغب بك.))

((و ... هذا الصباح، انت لا ترغب
في ؟ انا مسرورة جداً.))

((ها انت فتاة متعلقة، نامي الان '
بامكاننا ان ننام ساعتين ايضاً،
وعندما

تستيقظين ستجدين ان افكارك
الرومنطية قد تبدلت، وانك
مستعجلة للذهاب

الى لندن، ولحضور حفلاتها.))

احست فانسيا انها ستختنق، لا بد
ان فهم ما يحول بخاطرها عندما
ابعدت الحاجز

الذي وضعه، واحست بالعار، لابد انه

يضحك عليها في قراره نفسه.

وأخيراً اتّقدّها كبرؤها، لقد كانت
مجنونة عندما اعتقدت أنها وقعت في

غرام

اول رجل يقبلها، انه جميل وقوى، نعم
لكنها ستلتقي برجال آخرين غيره ،
ولكنها

ستحتفظ الى آخر يوم في عمرها
بذكرى اول قبلة لها وبابتسامته

الخنوة وهو

يضمها اليه، ويجب ان تكون تعلم بأنه
لو حاول اغراءها لما كانت تستطيع

ان تخلص منه.

وما ان سمعت تنفسه العميق حتى
نهضت على رؤو اصابعها لقد طلع
النهار ،

ولم تعد بحاجة لمشاركته الفراش ’

ستنزل الى الاسفل فهي تسمع حركة
هناك ،

وستطلب فنجانا من الشولاء
الساخن، ثم رمت المعطف على
كتفيها واتعلت

بوطها والتفت نحو النافذة، وكانت
دهشتها كبيرة عندما رأت حصانها

بادن يقوده رجل الى اسطبل الفندق،
واتجهت نحو الباب.

((الى اين انت ذهبت ؟)) سأله
جирولم فجاة.

((سأخرج قليلاً.))

((تحت الثلج ، اذا قمتِ بأية حماقات
فأنا لن أدفع عنك في عربة الركاب

المتجهة الى لندن.))

((سأنزل وأشرب شيئاً ساخناً.))

((حسناً، وابحري الخادمه توقطني
في الساعة الثامنة.))

خرجت فانسيا واغلقت الباب
وراءها، ولم تهتم بهذه الرسالة فليئم
حتى

الظهر، اما هي فتناولت فطورها
واخذت حصانها واتجهت نحو لندن.

استيقظ جيروم وسمع ضجيجاً قوياً

فأدرك انه نام كثيراً، فنهض وهو
غاضب يلعن

البانش ويشعر بالصداع، الم يتطلب
من هذه الصغيرة ان تطلب من
المخادمة

ايقاظه ؟ لا بد انها نسيت، فلتذهب
كل النساء الى الجحيم، واخذ يفكر بما

قاله لفيولا، ييدو انها ابنة عائلة محبة،
وسيلاحقونه اذا علموا انه استغل

الموقف ،

وسيكون من الصعب ان يقنعهم ان
جيروم هاركورت لم يحاول اغراء فتاة

شاركته الفراش ليلة كاملة، ونزل
غاضباً، وقرر ان يلقن فيولا درساً

قاسياً لأنها تركته ينام حتى هذه
الساعة.



لتحميل مزيد من الروايات الخصوصية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga



— 5 —



حضرت له صاحبة الفندق القهوة وسألها

عن ابن عمه.

((لست ادری الى این ذهب ؟))
وظهر الخوف والقلق على وجهه، هل هي
غاضبة من كلامه الجارح؟ كان يريد
حمايتها كي لا تقع في جبه، لكنه لم يكن
يرديها ان تهرب في مثل هذ الطقس.

(آه، عفواً لقد تذكرت لقد ترك لك
رسالة))

فتح جيروم الرسالة وانقبض قلبه.

((لقد رحلت لا تتبعني.))

((ولكن كيف رحل؟.))

ثم اتجه لزريبة، ووجد ان حصانه
موجوداً، فسأل حارس الاسطبل.

((هل عاد؟.))

((عاد انه لم يعد لقد ترك الفندق منذ
الصبح الباكر.))

((لكن كيف فهو لا يملك ثقوداً ... ؟)).

((آه، انت لاتعلم)) قال له الحارس
الاسطبل.

((لقد وجد المزارع ستون حصاناً قرب
منزله، فجاء به هذا الصباح الى هنا

ليسأل عن صاحبه، و كنت انا قد لا
حظت انكمجا جئتها بالأمس على حصان
واحد.))

فعقد جيروم حاجبيه، ماذا تفعل هي الآن
؟ هل توجهت الى لندن بمثل هذا
الطقس

الرديء ؟ فقد تعود العاصفة من جديد،
وفكر قليلاً، ثم دفع حساب الفندق

وشرب قهوته قبل ان تبرد، لم يتناول اية
لقطة من طعامه، وعاد الى الاسطبل
وكان الصبي قد اسرح له جواده.

((ارىت اي اتجاه سلك ؟.))

((لقد سلك اتجاه الطريق العام.))

بهذا الوقت ، كانت فانسيا على ظهر
جوادها ، وسعيدة جداً لأنها وجدت
حقيقةها وأموالها سالمة ، ولم تكن قلقه لأن
جيروم لا يزال نائماً ، وفكت أنه قد يكون
سعيداً لأنه تخلص منها ، وقررت أن تبدل
ملابسها في مكتب بريد البلدة ، وتترك
بدن هناك وترك عربة المسافرين ، ورات
أن تكتب رسالة لعمتها كي تأتي لاعادة
الحصان بادن.

وصلت فانسيا الى البلدة برونويل،
وعهدت بالحصان الى صبي الاسطبل،
ودخلت الى الفندق، وكانت تشعر بالبرد
القارس، ثم جلست امام النار وتساءلت
وهي تشرب القهوة اذا كان يجب عليها ان
تحجز غرفة، وبجأة سمعت ضجيجاً مع
وصول مسافرينجدد، ودخلت فتاوى انيقة
وصرخت الى مرفقها.

((اقلوها الى السرير فوراً، وطلبو لها
طبيباً، لم يعد بامكان سماع ألمها
وشكواها)) نهضت فانسيا وصرخت.

((ماتي، يا الهي ماذا تفعلين هنا ؟))

التفت الفتاة وأخذت تتأمل فانسأ
بهشة، وتنظر الى ملابسها والى حذاءها
الملئ بالوحل.

((فانسيا؟ هل هذه انت حقاً؟ ولكن
لماذا هذا التنكر؟ اذا رأك ولدي لن
يصدق رغم رأية الجيد بك.))

((آه، متى يالها من صدفة، لقد هربت

من عمتي نانسي، وانا متوجهة الى لندن،
لكن عاصفة ثلجية اخرتني، وانتِ ؟ .))

((هريتِ ؟ يا الهي وانا ايضاً تعرضة
لمشاكل، لقد انقلب عربتي، ووقدت
مريلتي، مارسي، ولم يسبق لي ان رأيت
انساناً مثلها يكثر من الشكوى ومن
الأئين، انا ذاهبة ايضاً الى لندن، ولا أريد
ان أتأخر في هذا الفندق.))

((الى لندن ؟ آه، ماتي ، ايمكنني
مرافقتك ؟ فأني ذاهبة الى معبدتي في

شارع جورج.))

((ليس قبل ان تروي لي كل قصتك،
وكيف هربتِ و لماذا هذا التذكر؟ وانا
سأكون مسروره برفقتك لكننا قد تأخر
ريثما يتم اصلاح العربية، وريثما تتحسن
صحة ماري، بامكاني ان أستاجر عربه،
ولكن كيف ساقنع ماري؟.))

((لا تقلقي، سافعل ذلك بنفسي، سأغير
ملابسني، وعندما تتعرف علي لن تمانع في
ان نستأجر عربه.))

((اولاً، أريد اسمع قصتك)) ثم طلبت فنجانين من الشوكولا، وروت فانيلا لها كل القصة، الا أنها لم تلمح الى جيروم واكتفت بان اخبرتها بانها تناولت عشاء مع احد المسافرين، وكانت ماتي صديقتها المفضلة عندما كانتا معاً منذ عامين في المدرسة الداخلية.

((نعم، انا افهمك جيداً، لديك اسباب مهمة للهرب ... ولكن ما حصل قد حصل، وسننافر معاً، لاني متأكدة من ان

مارسي تفضل البقاء في السرير لعدة أيام
فهي لن تتحمل السفر مع هذا الرشح
القوي الذ اصابها.))

((ولكن كيف سأبد ملابسي .))

((اذهبى الى السطبل ، وبدلني ملابسك
وانتظرپنى .))

((الطقس بارد جداً في الخارج ، لا
تأخري ولا سأصاب بالرشح .))

بعد قليل خرجت فانسيا، وبدلت
ملابسها وجاءة دخلت خادمة الى
السطبل، وقالت لفانسيا
((الآنسة ماتي تدعوك لشرب الشاي
معها، وهي بانتظارك.))

ضحكت فانسيا كثيراً لهذه الخدعة التي
قامت بها صديقتها.

((برافو، فانسيا، لقد عدت آنسة محترمة،
تعالي وسرحي شعرك.))

وبعد لحظات اختفى اوليفر وعادت
فانسيا باسكومب.

((هيا لنودع مارسي ، ثم نستأجر عربة
جديدة.))

((ولكن الطقس بدأ يتغير ومن
المستحيل ان نتابع السفر في هذا اليوم))

مر جيروم على مكتب البريد، فلم يجد اي
أثر لاوليفر ولا للحصان الرمادي، فتابع
طريقه وهو قلق على هذه الفتاة الغبية،

واخذ يتصورها قد وقعت في قبضة
اللصوص او تاهمت في العاصفة بدون مال
وبدون طعام . . .

ومع غياب الشمس وصل الى الفندق
الذى تنزل فيه فانسيا وكان غضبه قد
ازداد حدة، وما ان دخل الى الاسطبل
حتى رأى حصانها وادرك ان ابحاثه قد
انتهت، فأسرع الى الدخل الفندق ودفع
الاب ودخل فرای الفتاة ترتدي ثوب اصفر
أخضر تجلس اما النار، وشعرها الحمراء
مسترسل على كتفيهما، وما ان رأته فانسيا

حتى شحب لونها.

((آه وآخرأ وجدىك، اهكذا تهرين
ولاتركي لي سوى رسالة موجوزة،
وتتركيني في خوف كبير عليك؟ اريد ان
القneck درساً قاسياً ولماذا بدللت
ملابسك؟ كيف سيكنني ان اضعك في
عربة المافرين دون ان يلاحظك احد؟ من
معك هنا؟ رجل؟ ها اهانك احد؟ اذا
فعل احدهم، فأنني سأقتله بيدي هاتين)).
وأخذ يهزها بعنف.

((جِرَوْمُ لَا. اَنَا لَسْتُ بِخَطَرٍ هُنَا، اَنَا
بِرْفَقَةِ صَدِيقٍ دُعِيَ قَبْلَ اَنْ يَنْتَهِ لَنَا
اَحَدٌ.))

للحظة من الجنون، رغب جِرَوْمُ بِأَنْ
يضمها بين ذراعيه ويقبلها، لكنه تركها
ودفعها عنه.

((جِرَوْمُ؟ كَيْفَ تَجْرُوْءُ؟ هَلْ أَنْتَ
مَجْنُونٌ؟ لَا يَحْقُّ لَكَ مُعَامَلَتِي هَكَذَا،
بِإِمْكَانِكَ مُتَابَعَةً سَفْرِكَ فُورًا، لَا تَنْتَي مُتَأْكِدَةً
اَنَّكَ لَنْ تَجِدَ غُرْفَةً لَكَ هُنَا.))

((اريد اصطحبك معى .))

((لن اذهب معك ((قالت له وابتسمت
بمكر ثم جلست من جديد (سأبقى هنا
مع ماثي))

((ماشي ، حسناً فيولا ، أنا آسف لتصرفي
معك مساء امس ، كنت قد شربت كثيراً
ولكنني مسؤولة عنك واريد ان اوصلك
بنفسي الى لندن سالمة معافاة ؟ ولا اريد
ان تتلطخ سمعتك ، هيا ، اجمعى اغرضك

بتعقل وتعالي معي ((...))

((لا يمكننا السفر قبل ان يتحسن
الطقس، وكما ان صديقي وعدتني
برافقتي الى العاصمة، اذن بامكانك ان
تهدا، واذا كنت ترغب بقضاء الليلة هنا
فسأعرفك عليها في الصباح.))



— 6 —



لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

أحس جيروم بخيبة كبيرة عندما صدق
أخيراً بوجود ماثي، لكنه لم يكن يرغب
بترك فانسيا برفقة فتاة صغيرة أخرى.

((حسناً، سأقضى الليلة هنا ،ولكني جاد
في اصطحابك معـي، فيولاـ، صباح الغـدـ،
فـأـنـاـ مـسـتـعـجـلـ لـلـوـصـولـ إـلـىـ اـقـارـيـ الـذـيـ
يـنـتـظـرـونـيـ وـ((...ـ

((آهـ، ياـ الـهـيـ، انـ اـسـمـيـ لـيـسـ فـيـولاـ بلـ
فـانـسـيـاـ، وـاـنـاـ مـضـطـرـةـ الـآنـ لـلـاعـتـرـافـ لـكـ
بـحـقـيـقـةـ اـسـمـيـ كـيـ لاـ تـخـدـعـنـيـ مـاـئـيـ دـوـنـ

قصد منها))

((فانسيا)) ثم خلع معطفه وجلس بقربها
((والآن انا متعب جداً اروى لي كيف
التقييت بهذه الآنسة))

((كنا معاً في المدرسة الداخلية، والتقييت
بها هنا، لأن مريتها اصيئت بجروح عندما
انقلبت عربتها.))

واحدت تضحك ((قد يدهشك موقف
الآنسة راندولف ازاء خدمتها، لكنني

السائل هل كانت ستعاملها بهذا الكرم
لو لم يمنعنا الثلوج من السفر ???

((آه، خادمه مصابة؟ ثم الآنسة
راندولف . . راندولف))

((نعم ماثي ، هي ماتلدا راندولف ، لماذا
؟ لا تقل لي انك تعرفها جيروم))

((اعتقد انها تلك الفتاة التي ستقيم في
هانوفر سكوير عند عمي السير توماس
ريمنغتون، اذا كانت حقاً هي، ي لها من

صادفة' ولكن لماذا نهضتِ ؟ اترِيدِين
النوم الآن ؟))

((اذا لم يكن يوجد غرفة لك ، يا عزيزي
جিروم، فأقل ما يمكنني ان أفعله من
أجلك ان اطلب من صاحبة الفندق ان
تعطيك غرفتي ، وسأنا معاً مع مارسي ،
فقد تحتاج لشيء في الليل ، تصبح على
خير سيد))

((تصبحين على خير ، هل سأراك اثناء
تناول الفطور ؟ .))

((هذا ممكن ...)) وقبل ان تبتعد نادها
جيروم وسائلها.

((هل الآنسة راندولف أكبر منك سناً
؟))

((انها في الثامنة عشرة، ولكن بفضل
تربيتها وظروفها تبدو أكثر قدرة مني على
الدفاع عن نفسها ، ولن تخف منك.))

في الصباح تفاجأة ماتيلدا كثيراً عندما

اخبرتها فانسيا ان جيروم وصل الفندق
الى ليلة أمس، واحبّرتها بأنّها سترى لها به
اثناء تناول الفطور، واسرعـت مائيـ
وجلست امام المرأة، وسرحت شعرها
بحماسـ كبيرـ.

((وكـيفـ هوـ شـكـلـهـ ،ـ وكـيفـ تـعـرـفـتـ عـلـيـهـ
؟))

((اـنهـ جـميـلـ وجـذـابـ،ـ اـعـتـقـدـ اـنـيـ اـخـبـرـتـكـ
انـيـ التـقـيـتـ بـمـسـافـرـ لـطـيفـ،ـ وـلـقـدـ تـبـعـنـيـ
اـلـىـ هـنـاـ،ـ وـكـانـ قـلـقاـ عـلـيـ،ـ بـالـمـنـاسـبـةـ اـنـهـ

يعتبرني فانسيا نورس، واتمنى ان لا
تخبريه بأسم عائلتي))

((ولكن لماذا لا تريده انه يعرف ؟ آه
فانسيا لا تقولي لي بانه يبحث عن
ميراث فتاة عازبة غنية ، ان والدي
يخاف كثيراً من هؤلاء الاشخاص.))

((لا ، لا ، انه رجل محترم جداً ، انه ابن
اخ السير توماس وانا لا اريده ان يرسل
الى عمتي ناسي ويخبرها بمكان وجودي
قبل وصولي الى السيدة هاريس ، هذا

كل ما في الامر))

اخذت الصديقتان تتدكران بعض
الحوادث التي وقعت لها في المدرسة ، ثم
نزلتا وهما تضحكان الى الصالة السفلی ،
وكان جيروم با نتظارها ، وما ان رأها
حتى نهض وانحنى بلطف ، وابتسم
لما تيلا ، فعرفتهما على بعض.

((لقد اخبرتني الآنسة نوريس مساء
امس ، انك ذاهبة لزيارة السير توماس
رينغتون واظن ان لقاءنا هنا سيسمح لنا

بالتعرف أكثر خلال هذه الأيام))

((لماذا ؟)) سأله فانسيا بقلق ((كنت
اعتقد انك مستعجل للسفر بأسرع وقت
ممكن))

((طبعاً)) اجاها مبتسمأ ((ولكن طالما
ان الطقس يحول دون متابعة السفر ، فأنا
سعيد برفقة آنستين جميلتين))

كان كلامه موجهاً الى الآنستين ، لكن
نظراته موجه نحو ماتيلدا فقط ، انقبض

قلب فانسيا ، وتساءلت لماذا يتصرف
هكذا ؟ بدون شك لأن ماتيلدا أجمل
منها ، ولكن لا يمكنه أن يتعلق بها بهذه
السرعة ، ومع ذلك كانت ماثي كالفراشة
التي تحوم حول الضوء ، وتحاول لفت
نظر جيروم إليها ، وكانت تتكلم كثيراً ،
وتضحك كثيراً ، وترميء بنظرات الدلال.

وفي المساء لعب الثلاثة الورق ، وكانت
فانسيا معجبة بهذه اللعبة ، لكن ماتيلدا
كانت تشعر بملل كبير ، وبعد هذا النهار
الطویل صعدت الفتاتان الى غرفتها ،

وتركتا جيروم يقرأ كتاباً قرب النار.

((كيف الطقس اليوم آنسة ؟ .))
سألتها مارسي التي كانت تجلس في
السرير وفي يدها فنجان الحليب.

((لقد توقفت العاصفة ، ولكن الطبيب
لن يسمح لك بمجاورة السرير)) اجابتها
فانيما ، وكانت قد بدت ملابسها ،
وسرت شعرها ((الآنسة ماتيلدا تريد
متابعة السفر .))

((هذا ماعتقده ، لكنها ستهتم بي ، والا
فإن والدها سيغضب كثيراً))

((طبعاً ، ستهتم بك ، فهي ليست فتاة
شريرة.))

((نعم ، لكنها معتوهة ، وانانية ، ووالدها
رجل طيب وي الخضع كثيراً لها.))

((نعم ، طالما ان الطقس جيد ، سأقوم
بنزهة قصيرة حول الفندق ، اتريدين شيئاً
؟.))

((حاولي ان تجدي لي كتاباً اسلبي به
وانا في سريري))

((حسناً ، لن انسى ذلك ، مارسي.))

((شيئاً كقصة قصر او ترانٍ ، مثلاً))

.

ووجدت فانسيا صديقتها تشرب الكولا في
صاله الفندق وتفاجأت عندما علمت ان
ماتيلدا لم تقرأ كتاباً منذ خروجها من

المدرسة منذ عامين.

((القراءة مضيعة للوقت ، وستصابين بالدهشة عندما تعلمين اتنى اتناول فطوري عادة في سريري)) اجابتها ماتيلدا.

((هذا لانه لديك خادمة تهتم بك ، لكن هنا ، لقد علمت منذ قليل ان الطباخ لم يأت من القرية بعد.))

((اتنى اتاءل متى سينزل جيروم من

((غرفته ؟ .))

((ماتيلدا ، يجب ان تناديه بالسيد
هاركورت.))

كانت ماتيلدا ترتدي اليوم ثوباً ازرق
وتبدو رائعة ، فنظرت بعکر الى صديقتها
وأجابت.

((لماذا ؟ فأنت نفسك ناديتها بأسمه
مرتين مساء امس.))

((آه نعم لاتي عندما تعرفت عليه
كنت ارتدي ملابس رجال ، فكان من
ال الطبيعي ان انا ديه جيروم و ولقد توسل
الي كي انا ديه بأسمه فقط.))

((اذا اردت ان تعرفي فأنا رجاته ان
يناديني بأسمي فقط ، فنحن قرييان تقريباً
عمه ومعمدتي)) ...

((اما انا فأفضل ان يناديني فاني بدلاً
الآنسة نوريس ارجوك ماتيلدا ، لا تخبريه
باسم عائلتي ، لقد بدأت اندم لاتي لم

اخبره الحقيقة منذ البداية.))

بهذا الوقت دخل جيروم وهو يرتجف
واسرع ومد يده الى النار.

((صباح الخير ايتها الآنسات ، لقد
نهضت منذ ساعات ، واهتمت بالجیاد ،
الطقس بارد جداً في الخارج ، وعندما
سيذوب الثلوج ستكون الطريق موحلاً
 جداً ، وسيصعب على اية عربة العبور
بسهولة.))

((كنت
ما تيلدا ؟)) سألهـا فـانـسـيـا ((
اعـتقـدـ أـنـكـ سـتـسـتـأـجـرـينـ عـرـبـةـ ؟ـ .))





((حسناً ، الآنسة نوريس ، فلنرى ماذا
يمكننا ان نجد لكِ.))

واخذ يتفحصا الرفوف ، الى ان صرخت
فانسيا بدهشة وفرح.

((آه ، هذا قصر اوترانت ، انه يلاقي
نجاحاً ولقد طلبته مارسي مني ، لكن
ما هو كتاب باميلا ؟ ييدو لي انه قد
يعجب مارسي كثيراً.))

((طبعاً وهذا كتاب س molt ،
سيساعدها على قضاء الوقت ، وهذا

آخر لجوناثان سويفت)) . ثم نظر الشاب إليها وهي تحمل كل هذه الكتب.

((اوه ، آنسة نوريس لا يمكنني تركك تعودين الى الفندق وانتِ تحملين كل هذه الكتب ، ولا يمكنني مرافقتك لاتي انتظر صديقاً على الغداء ، ولكن بامكانني ان اوصلك بعربتي بكل سرور .))

((افضل السير ، شكرأ لك ، فأننا لا ارغب بالعودة بسرعة الى الفندق ، لاتي امل فيه كثيراً بانتظار متابعة رحلتنا ،

ولكن اذا سمحت بامكاني ان آتي غداً لا
حضار بقية المتب ، وساكتفي الان
بالكتاب الاول.))

((فكرة ممتازة ، وقد ازورك بعد ظهر
اليوم ، مارأيك ؟ وقد تفكران انتِ
وصديقتك بقبول دعوتي للعشاء ، بامكاني
ان اوكلد انه يسرني كثيراً استضافة
آستين جميلتين.))

((حسناً ، لست ادرى ولكن
)).

((اعتقدت ان ثلثي لن يكون شيئاً
لطيفاً ؟ لا تقلقي ، سأحضر صديقي كولن
ابن الكاهن الابكر ، وسيكون سعيداً
بالتعرف عليك وعلى صديقتك.))

((لا لكن صديقي الآنسة راندولف
هي برفقة احد اقربائها ... اقصد ابن
عمها ... السيد جيروم هاركورت الذي
سيرا فتنا الى لندن (...

((عظيم ، اذن سأحضر بعض الظهر
ومعي بقية الكتب .))

ثم شكرته وأكدت له أنها الآنسة
راندولف سينتظرانه بغاية السرور .





لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

وما ان خرجت من القصر ، حتى تهدت
'هذا الشاب لطيف جداً ، وطيب
ايضاً ، وفكرت بأنه اذا ظل الطقس سيئاً
فليست الخادمة مارسي هي فقط التي

ستكون بحاجة للتسليمة.

تابعت فانسيا سيرها وهي ترفع ثوبها عن
الارض وبدأت تفكر بالجلوس قرب النار
, وبشرب شاي ساخن , وفجأة سمعت
ايننا , فتلفت حولها بخوف كبير , عاد
الآن من جديد , فجمعت شجاعتها
واقترست باتجاه الصوت , فوجدت كلباً
صغيراً ينام على الارض وقد علقت رجله
في خ حديدي , فنحت فوقه , وكانت
تحب الحيوانات كثيراً , فنظر اليها الكلب
بعيون حزينة متسللة واخذ يئن من شدة

الالم.

((ما هذا؟ هل انت تشتمني؟) انا
احول انفاذك)) ثم وضع المتاب جانباً
وفتحت الفخ واخراجت رجل الكلب
منه.

((اتظر سأرى ما يمكنني فعله من
اجلك.))

ووجدت فتنسيا جرحاً في احدى قوائمه ،
وكان الكلب متسخاً ومبلاً.

((ستكون جميلاً بعد ان تستحم وتأكل
، وتضمد جروحك)) ثم حملت المتاب
والكلب وتابعة سيرها ، ولاحظت ان
ثوبيها اصبح متسخاً ومبللاً ايضاً فأخذ
الكلب يلحس يدها.

((ايها الغبي ، انا بحاجة لحمام وليس الى
لسانك ، سأخذك معي الى الفندق ،
ولكن يجب ان لا يراك احد.))

وحاولت فانيما ان تنفذ كلامها ،

فاقتربت من الفندق بهدوء ووقفت امام
نافذة المطبخ ، وكانت دهشتها كبيرة
عندما رأت ماتيلدا في المطبخ تضع
طنجرة صغيرة على النار ، وفجأة ظهر
جيروم واقترب منها بعد ان اغلق الاب
وراءه.

وقال جملة ، فالتفت ماتيلدا نحوه
وصحكت وهدّدته بالملعقة الخشبية ، لكن
جيروم اقترب منها أكثر وضمها اليه ،
فأدراك فانسي ماذا سيحصل بينهما ،
ورغبت في الهرب ، لكنها ظلت مسمرة

مكانها ، تنظر الى جيروم وهو يحدق
طويلاً في عيون ماتيلدا ثم ينحني وتلتقي
شفاههما.

تحت ذراع فانسيا اخذ الكلب يئن من
الالم ، فاعتذررت منه ، وحاولت ان تنسى
الصدمة والالم بعد ذلك المشهد ، ثم
دفعت باب الخدم وصعدت السلم وقد
تملكها غضب كبير ، فهي لم تعرف من
قبل اية تجربة من هذا النوع ، لكنها كانت
تعلم ان الرجل الشريف لا يقبل فتاة ثم
يقبل فتاة آخرى في اليوم التالي ، لقد

تلعب بها ، وهو اليوم يتسلى بما تيلدا
)).

((مارسي ، احضرت لك زائراً))

((فانيما ماذا لديك ؟ ما هذا الوسخ
على ثوبك ؟ ...

اوه المسكين تعالى يا صغيري ، مارسي
تريد ان تتفحصك.))

((انه كلب وقع في فخ ، انا متأكدة انه
غير مصاب بجروح ، ولكنه بحاجة لمعالجة

جروحة , كما وانه بحاجة لبعض المحبة
وللطعام (...)

((االفضل ان تأخذيه الى الاسطبل
فلديهم هناك مراهم خاصة , ولكن اين
كنت انت ؟ .))

((اسمعي , انا لا اجرؤ على النزول
هكذا , سأتركه هنا قليلاً , ريثما اغير
ملابسني , وبعد ذلك سأنظفه واعالجه))

.

((اذاً , اطلبني من الخادمة احضار الماء
الساخن))

((لا , سأغتسل بالماء البارد , فأصحاب
الفندق يمنعون اصطحاب الحيوانات الى
الغرف , وانا اعترف ان هذا الحيوان
متسلخ جداً.))

اخذت مارسي تتأمل الفتاة بعد ان
خلعت ملابسها واغتسلت وسرحت
وشعرها.

((اليس لديك ثوب آخر ؟)) سألتها
عندما رأتها تحاول تنظيف ثوبها الاخضر
بالفرشاة)) ، بامكان ماثي ان تعيّرك احد
اثوابها)) وهذا الوقت دخلت ماثي وهي
تحمل صينية بيدها.

((هيا ، ماري يجحب ان تأكلني هذه
الشوربة ، لقد اعدتها مع ... اوه ،
فاني ماذا تفعلين هنا نصف عارية ؟
)).

((لقد بللت ملابسي وكنا نفك

...))

((هذا الثوب ليس مبللاً فقط ، انه
متسع ايضاً ، سأعيرك احد اثوابي ، هيا ،
قبل ان تصاipi بالبرد.))

((انتِ لطيفة ماثي)) قالت لها فانسيا
بصوت مرتجف ((حسناً سأرتدي واحد
من اثوابك ربما يجف ثوبك هذا)).
ولاحظت بريق عيون صديقتها وتذكرت
سبب هذا المرح.

((آه ، ما هذا ؟)) صرخت ماتيلدا
عندما رأت الكلب الأبيض.

((ياله من كلب مسكون ، ماسمه ؟))
ثم انحنت لكي تداعبه لكن الكلب خاف
منها.

((سأحمله الى الاسطبل حيث انظفه
وادوي جرحه)) قالت لها فانسيا
مبتسمة.

((سأرفقك)) قالت لها ماتيلدا ((

بإمكاننا ان نطلب مساعدة جيروم.))

((لا ، شكرأ ماثي ، انه تحت حمايتي ،
ولا اريد ازعاج السيد هاركورت))
اجابتها فانسيا بجفاف.

((ماذا ؟ لقد اصبح السيد هاركورت
الآن ؟ ماذا اصابك ؟ لقد كنتما صديقين
امس.))

((آه ، هل ابدو غاضبة ؟ لم اكن اقصد ،
لكني لا يمكنني ان اطلب من جيروم

الاهتمام بهذا الكلب)) وفجأة توقفت
ووضربت على جبينها.

((لقد نسيت ماري ، ذهبت الى
القصر ووجدت المتاب الذي طلبته مني
، انه على الكرسي ، وسيد القصر ..
السيد فورتسكي سيزورنا بعد الظهر
وسيرحضر لك بقية الكتب ، لانني لم
استطع حملها كلها.))

وبعد ان ارتدت فانيلا ثوباً آخر ، نزلت
الفتاتان الى الاسطبل ، ووافق الصبي
على الاهتمام بالكلب واخذت الفتاتان

ترقبانه وهو يغسل الكلب بالماء
والصابون.

((لا تتحرك كن عاقلاً)) امرته فانسيا
بحنان وهو يرتجف ، و كانوا الثلاثة
ينشفونه عندما دخل جيروم.

((ياله من منظر رائع ، اين وجدتم هذا
الروكي ؟))

((هذا ليس...)) اعترضت فانسيا ، لكن
ماتيلدا قاطعتها بسرور.

((بروك ، هذا اسم يناسبه كثيراً ،
فنسيا ، وروري سيكون اسمه
المختصر.))

((نعم ، بروك ، لا يأس به ، انظري كم
اصبح جميلاً الآن . (اقترب جيروم
وتفحص الكلب .

((لقد وقع في أحد الاخاخليس كذلك
؟)) ثم التفت إلى الصبي الاسطبل وسأله
عما لديه من مراهم ، واخذ يعالج جرح
الكلب بنفسه ، ثم اقترح على الفتاتين ان
تعودا إلى الفندق لانه حان موعد الغداء .

((يجب ان اهتم اولاً باطعام بروك))
قالت فانيسي ((اسبقاني انتما وسائلحق
بكم بعد ان اصطحب بروك الى المطبخ
))).

لا حظ جيروم انها تتجنب النظر اليه
مباشرة ، فتردد لحظة ثم امسك ذراع
ماتيلدا ودخلها الى الفندق ، وكان متاكداً
ان غضب فانسيا مهما كان سببه فانه لن
يطول ، فهي لن تشكهن ابداً لنه يحاول
اغراء ماتيلدا بكل الوسائل ، فهذه
فرصته المناسبة ولا يجب عليه ان يفوتها
، لانه لن يجد وريثة غنية مثل ماتيلدا ،
لكنه رغم ذلك لا ينوي ايلام فانسيا
ابداً.



— 9 —



لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة روایة

www.riwaya.ga

وكان كلما ازعجه حديثه مع ماتيلدا او كلما
شعر بالنفور منها او من غيرها من النساء
اللواتي كان يحاول القبض على ثرواتهن ،
يتذكر قصره ومزرعته المهجورة ، ان

الوجب يحتم عليه ان يعقد زواجاً جيداً ،
ينقذه وينفذ أكلاته.

وكان يعلم ان فانسيا معجبة به ، مع انها
تقاوم عواطفها بشدة ، كما وانه يعلم بأن
شخصيته القوية وتجاربها الكثيرة تدهش
ماتيلدا.

والقبة في المطبخ كانت كردة فعل طبيعة
لوجود رجل وحدياً مع فتاة جميلة ،
وغياب فانسيا شجع على ذلك ، وكان قد
رسم خطة لا قناع ماتيلدا حتى ولو
اضطر الى الهرب معها ، وهكذا ستقبل

بالزواج منه ، ويخضع والدها لامر الواقع ،
ولكنه لن يتمكن من فعل هذا امام عيون
فانيما الخضراء الحزينة.

((يالها من طفلاً لعينة)) فكر جيروم
وهو يدخل برفقة ماتيلدا لماذا يجب ان
تدخل حياته وتربيك وجودة ؟ انها جميلة
وحنونه.. لكنها آخر فتاة يفكر الزواج
منها.

بعد ان اطعكت فانيما الكلب ، اتفقت
مع الصبي الاسطبل على ان يتركه ينام
في الاسطبل وان ينتبه عليه ، وعندما

عادت الى الصالة الفندق ، وجدت
ماتيلا وحدها ويبدو عليها الانزعاج .
)) اين كنت ؟ لقد انتظرناك وانتظرناك
، وعندما تأخرتى تناولنا الغداء من
دونك))

((لا بأس ، انا لست جائعة ، لقد تركت
بروك في الاسطبل ، سأصعد لكى اطمئن
على مارسي))
)) لن يمكن ذلك ، لأن الطبيب عندها
الآن))

(ما بك ماثي ؟ تبدين لست على مايرام
، مع انك كنت سعيدة

ونحن ننطف الكلب الصغير .))

((انه جيروم ، لقد طلب مني ان تقوم بنزهه بعد الظهر ، وهو على متن جواده ، وانا على متن جوادك بادن ، لكنني تذكريت زيارة السيد فورتسكي الذي يزيد دعوتنا للعشاء ، واطلعت جيروم بأنه لا يمكنني تركك وحدك ، فغضب كثيراً وخرج .))

((هذه طبيعى ، يجب ان تكوني مسروقة ، ييدو انه يفضل التزه معك على الثرة مع السيد فورتسكي .))
((هذا ممكن)) اجايتها ماتيلدا وابتسمت

((ولكن لم يكن يجب عليه ان يتركني بهذه الطريقة.))

ابتسمت فانسيا ، وفكرت بأن تدخل صاحب القصر منع جيروم من الخروج مع ماتيلدا ، ولكن لماذا هو غاضب لهذه الدرجة ، وبعد قليل نزل الطبيب واعلن ان الخادمة مارسي بصحه جيدة ، لكنها مضطراً للازمة الفراش لمدة اسبوعين على الاقل.

((اذن ، انا سأتدير امرها مع صاحب الفندق)) قالت ماتيلدا للطبيب ((ولك

عندما تشفى مارسي ، ايمكنك ان تضعها
في عربة المسافرين المتوجهة الى لندن ؟
)).

وافق الطبيب ثم انحنى وترك الفتاتين
وحدهما.

((اتني انساعل ماذا يفعل القراء اذا
كسرت رجل احدهم في الطريق السفر ،
وكيف سيدفعون تكاليف الاقامة في
الفندق ؟))

((لست ادري)) اجابتها ماتيلدا ، ((هذا
لايهمني)) ثم وقفت ماتيلدا امام النافذة
وجاءه التفت نحو فانسيا.

((فانيما ان شاباً جميلاً يدخل الآن الى
باحة الفندق ، ترى من يكون ؟))
((هل هو طويل واسقر ؟))
((نعم ، لا تقولي لي انه)).....
((بل ، انه سيد القصر)) اجابتها
فانيما ضاحكة ((لقد نسيت ان اخبرك
انه شاب عازب هيا بنا نستقبله امام
الباب.))

((لا ، الافضل ان نبقى هنا وستدلله
صاحب الفندق على مكاننا)) واكلن
دهشتهمما كانت كبيرة عندما دخل الشاب
برفقة جيروم ، وكان الشابان جميلين

وانيقين.

طلب جيروم النبيذ ثم اجاب على دعوة السيد فورتسكي من اجل العشاء ، بانه يترك الخيار لرفيقتي سفره ، وقال بأنه سيتمكنهم متابعة السفر في الصباح الباكر ، على امل لن ترفض الفتاتان السهرة لهذه الليلة.

((بامكاننا تنازل العشاء عند السيد فورتسكي ثم نعود بوقت مبكر))
اقترحت فانسيا ((مارييك ماتيلدا ؟))
وتجاهلت فانسيا نظرات جيروم.

((فكرة رائعة ، سنتقبل هذه الدعوة بكل سرور)) اجابتها ماثي بحماس .

((حسناً سنتظركم عربتي وستعيدكم ساعة ت Shawon الى اللقاء الآن)) قال سد القصر بلطف وخرج .

((هكذا سنمضي سهرة لطيفة)) قالت فانسيا يكر بعد خروجه .

((سأذهب لا تفقد بروك)) وابتسمت لجروم الذي رمقها بنظرة قاسية .

وتساءلت وهي في طريقها الى الاسطبل اية لعبة يلعب جروم ؟ لماذا يعارض هذه السهرة البريئة في القصر برفقة شاب

لطيف ومحذب ؟.

وبعد خمسة دقائق لحقها جيروم الى
الاسطبل.

((هل انت مسروبة من نفسك ؟)).

((لماذا ؟)) سألته بدهشة.

((يبدو انك تحاولين ابعاد ماتيلدا عنِي ،
وانت تعلمين انها معجبة بي ، ولا تريدين
اتقع في غرامي ، ولكنني لا افهم مذا
فعلت لك كي استحق مثل هذا))

((انا اجمل عما تكلم ، اما بالنسبة لا
بعاد ماتيلدا عنك ، فهذه الفكرة لم تخطر
بالي ، فلديها والد مسؤؤل عنها و مادخلني

انا بكل هذا ؟)).

((نعم ، لماذا ؟ كوني متأكدة ان ماتيلدا ستكون سعيدة جداً بالزواج مني و ...))

((بازواج منك ؟ جIRO ، هل فقدت عقلك ؟ انا لا اعتقد ان ماتيلدا تنوی تأسيس عائلة الآن ... لقد كانت تنتظر دخولها الى العالم منذ سنين طويلة وبفارغ الصبر ، ولن تقرر الزواج قبل ان تتذوق طعم اللذة.))

((نعم ، ولكن ... سارفتها الى لندن ، وساجعلها تكتشف معي اشياء كثيرة ،

ولا اعتقاد ان هذا لن يكفيها.))

((انت لديك خبرة طويلة ، جيروم ،
لكنك لا تعرف الفتيات الصغيرات ، ليس
الرقص و الحفلات هو الذي يعجبهن
فقط ، بل هن يرغبن بان يحيط بهن
عشرات الشبان ، ولكن اذا وقعت
ماتيلدا في حبك ، فان هذا لن يهمها ،
لكرها لا تحبك ولن تحبك ، انها ممتازة
بأندفعها كما ترى))

وكانا وحدهما في الاسطبل ، فلاحظة
فانيما تبدل ملامح وجه جيروم ، ولقد
اصبحت نظراته أكثر رقة ، فأمسكها من

كتفيها من كتفيها ، ثم ابتسم بسخرية.

((انتِ تختقريني لا تي اريد الزواج من
ماتيلدا مع اتي بالكاد اعرفها و ولكن
الضرورة تعلمك كيف تستغلين العواطف
الرقيقة ، و بدون هذه الضرورة لكت
انتِ من سيكون في خطر هنا ، لا
ماتيلدا ثم تركها وحدها وخرج .

فنظرت فانسيا الى بروك الذي كان قد
انهى طعامه و نام على القش ، واخذت
تفكر و تخلل كلام جيروم .

ماذا يعني باضرورة التي ستعلمها ؟ ...
انها لا تتذكر كلماته باضبط ، لأنها كلمات

بدون معنى ، ولماذا يلمح الى ان ماتيلدا
في خطر.





لتحميل مزيد من الروايات الخصوصية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

وعندما خرجت من الاسطبل ، خطرت
فكرة في راسها ، واذا كان لهذه معنى ؟
اذا كان جيروم حقاً من الباحثين عن
الثروة ؟ واذا قرر خطف ماتيلدا ؟ يا
الهي ، ستكون هي المسؤولة لأنها اخبرته
بان ماتيلدا لن تقبل بالزواج منه قبل
الاستفادة من موسمها.

((دون هذه الضرورة لكت ، انتِ من
سيكون في خطر هنا ، لا ماتيلدا)) هذا
مقاله جيروم ، وبدأ قلبها يدق بسرعة ،
اذن هي تعجبه ، وأكثر من ماتيلدا .

واسرعت الى الفندق لكي تطمئن على ان
جروم مهما كانت اهدافه لن يسبب
بضياع ماتبليدا من اجل الوصول الى
اهدافه الاتانية.

ارتدت فانسيا ملابس السهرة ، ورشت
شعرها باللون النحاسي ، وكانت قلقة كثيراً
على صديقتها وليس تدري ماذا يمكنها
ان تفعل لمساعدتها ، فمن المستحيل ان
ترى مانى تقع في الفخ الذي ينصبه لها
جروم ، ولكن اي فخ ؟ كيف سيحاول
جرها الى مثل هذا الفخ ؟ فهو لا يشك
بانها تشجعه على مغازلتها ، طالما انها

سمحت له بتقبيلها ، ولكن مخطئ في اعتقاده أنها ستتحمس لاقتراحه ، صحيح أنها فاتنة ورومنطيكية لكن فانسيا واثقة أن مائي لن ترك قلبها يسيطر على عقلها.

خلال تناول العشاء كانت فانسيا أكثر صمتاً من عادتها ، وظل فكرها مشغول في البحث عن حل ، وبعد تناول الحلوي رافقت مضيفها إلى غرفة المكتبة لاختيار مجموعة من الكتب ، تعهد بالكتاب إلى الآنسة ماتيلدا راندولف دائمًا ليطمئنها على صحة مارسي.

((اتعلمين آنسة نوريس ، بانك عندما

دخلت مع الآنسة راندولف ، احترت ولم
استطع التمييز بينكما ؟ فأمن شعرك احمر
وهي شعرها اشقر ، ولكن مه هذه
البودرة التي ترشين منها على شعرك
تبدواان متشابهتين. ((

((آه ، نعم ... بدون شك فأنا ارتدي
احد انواهها ، نعم ، انا افهم جيداً))....
((انكما كاتوأم جميلتان ، وعندما تنظران

الى بعض اعتقاد ان صورة احداكم
تنعكس على مرآة.))

عندما عادت فانسيا وانضمت الى
الآخرين ، اخذت تفكّر بهذه الملاحظة ،

بامكانها ان تحل مكان ماتيلا ؟
ولكن متى ؟ اثناء الحديث ، قال جيروم
انه حجز عربة لمتابعة السفر غداً.
)) سرحد مع الفجر)) اضاف جيروم
((يجب ان تودعا مارسي هذا المساء .))
رفاقهم سيد القصر ، واصبحوا اصدقاء ،
وتوعدوا على اللقاء في لندن ، وعند
وصولهم الى الفندق ، دخل جيروم الى
الاسطبل ليتفقد حصانه ، بينما صعدت
الفتاتان لتناما ، ظلت فانيما مستيقظة
طويلاً وبعد تفكير رأت ان جيروم لن
يؤخر تنفيذ خطته ، وسينتظر حتى

مساء الغد عندما يصبحون قريبين من
لندن.

وفي صباح اليوم التالي استيقظوا باكرا ،
وركبت الفتاتان العربية ومعها بروك ،
وكانـت هذه اطول رحلة قامـت بها فانسـيا
وأقلـها راحـة و لـا نـهم كانوا يـسـرون بـسرـعة
وـفي طـرقـات وـعـرة وـمـوـحـلة ، وـكانـ من
الواضحـ ان جـيـروم يـفـكرـ في خـطـةـ معـيـنهـ
وـهو مـصـرـ عـلـى الـوصـولـ قـبـلـ هـبوـطـ
الـلـيلـ.

حاـولـتـ فـانـسـياـ انـ تـعـرـفـ مـرـارـاـ بـالـحـقـيقـةـ
لـصـدـيقـهـ مـائـيـ ، لمـ تـكـنـ تـرـيدـ انـ تـخـبـرـهـا

ان جيروم يسعى لخطفها ، لكنها اردت
اخبارها بنيته بازواج منها ، وتساءلت
ماذا ستكون ردة فعل صديقتها و فادا
كانت مدركة جيدا ، فهذا سيفجنبها كثيراً
من المشاكل ، وكلما كانت تفتح معها
موضوع الزواج ، كانت ماثي لا تبدي اب
اهتمام ، وتغير الموضوع وتحدثها عن
الحفلات وعن الرقص.

ومع غروب ، توقفوا في احدى المطاعات
وبدلوا الخيول ، ولا حظت فانيما صدفة
ان جيروم وهو يتكلم مع احد عند
خروجها من الاسطبل ، فاعتقدت انهم

سينزلون في هذا الفندق ، لكن عربتهم
تابعت سيرها ، يتبعها جيروم على جواده

.

وكان الظلام قد حل عندما وصلوا الى
الفندق يسمى الريزان ، لكنهم كلهم كانوا
بمزاج سيء ، من شدت التعب ، قفز
بروك الى الارض ، فتبعته فانسيا
واخذت تتأمل السماء وكان الطقس أكثر
دفئاً من الايام الماضية.

خرج جيروم من الاسطبل حيث ترك
حصانه ، وابتسم ونظر الى الكلب.
)لابد انه متعب ، اتريدين ان اهتم به ،

((بينما تنضمين الى ماتيلدا ؟))

((لا شكراً)) ثم دخلت تحمل الكلب
الى الفندق ، تبعهم جيروم وطلب القهوة
والبسكويت ونصحها بالرحة قليلاً قبل
العشاء .

((لا بد انكما متعبتين بعد هذه الرحلة
الطويلة ، لكنني اردت ان نتقدم اليوم ، كي
تكون رحلتنا غداً قصيرة ، سيكون
العشاء جاهزاً بعد ساعتين ، هل
ستسامحاني على هذه الرحلة المتعبة ؟ .))

((بالتأكيد)) اجابت ماتيلدا ، ((واعدك
بان اجز لك اول رقصة في حفلتي ،

والثانية ايضاً)) ورمقته بنظرات الدلال.

((هذا ما سيغيظ النساء المسنات))

اجابها جيروم ضاحكاً.

((اليس هذا ماتريدينه ؟)) كانت

فانسيا واثقة انه يزح لكن ماتيلدا اخذت
كلامه على محمل الجد.

((بالطبع ، فانا اريد ان تكون حفلتي
رائعة ، يتكلم عنها الجميع لعدة سنوات ،
حيث تكون الآنسة راندولف ملكة كل
القصص ، وبعد ذلك ، سأتزوج رجلاً
فاحش الثراء ومحم جداً.))

فكرت فانسيا وهما تصعدان السلم ان

ماتيلا كتبت الآن قدرها فكل امال
جিروم دمرت ، ولم يعد امامه سوى
وسيلة واحدة لكسب هذه الوريثة.

كانت الغرفتان متواجهتين ، فدخلت
فانيما الى الغرفة التي تطل على الشارع
، ثم غسلت وجهها ويديها واستلقت على
السرير ، واخذت تتأمل سقف الغرفة
وتفكر ، وعندما دخلت الخادمة ،
طلبت فانيما منها ريشة وورقة وحبر
للكتابة.

وعندما عادت الخادمة ، جلست فانيما

وكتبـت كـلمـة مـوجـزة ثـم وضـعـت الرـسـالـة
في أحد الجوارير بـجانـب السـرـير.

تناولـوا العـشاء بشـهـيـة ، ثـم جـلـسـوا اـمامـ
الـنـار يـثـرـونـ وـكـانـ جـيـرـومـ صـامـتاً أـكـثـرـ
الـوقـتـ عـلـى غـرـ عـادـتـه ، وـفـاجـأـتـه فـانـسـيـاـ
عـدـةـ مـرـاتـ وـهـوـ يـخـتـلـسـ النـظـرـ إـلـيـهاـ ،
وـكـانـ كـلـ مـرـةـ يـدـيرـ رـأـسـةـ بـسـرـعـةـ ، فـفـكـرـتـ
بـاـنـهـ يـفـكـرـ بـعـدـ بـرـدةـ فـعـلـهاـ عـنـدـمـاـ سـتـجـدـ
نـفـسـهاـ وـحـيـدةـ فيـ الصـبـاحـ ، فـاـذـاـ لـمـ تـكـنـ
مـخـطـئـةـ ، فـأـنـهـ لـمـ يـكـنـ يـنـوـيـ تـرـكـهاـ فيـ مـثـلـ
هـذـهـ الـظـرـوفـ الصـعـبـةـ ، وـضـمـيرـهـ يـؤـنـيـهـ ،
بـعـدـ كـلـ شـيـءـ اـذـاـ تـرـكـتـهـ يـخـطـفـ مـاـ تـيلـداـ ،

فأنها ستجد نفسها وحيدة في الصباح ،
بدون عربة وبدون رفقه . وحيدة مع كلبها
الصغير ! ان قراره انا في جداً ، ولن يعرف
حقيقة الوضع الذي سيخلفه وراءه ! لكن
ماتيلدا لن تبق وحدها في الفندق دون
آية تفسيرات ، وستعلم بكل ما حصل او
بكل ماتريد فانسيا اخبارها به ، وذلك
بعد ان تقرأ تلك الرسالة.

((الم يزعجك ضجيج المطبخ آنسة ماني ؟))
((سالها جيروم بقلق)) لقد لاحظت
حركة كثيرة بينما كنت أنتظر كما .))
((لا ، ابداً كنت متبعة جداً ، ونمـت ولمـ

استيقظ لا عندما دخلت الخادمة.))



— 11 —



اصطنعت فانسيا الا بتسام على شفتيها ،
وفهمت ان جيردم عرف الان اية غرفة

تشغل كل واحدة منها.

((Want فانسيا ؟ هل كانت غرفتك
هادئة ؟ .))

((نعم ، شكرأكم نبعد عن لندن ، الآن
؟ .))

((بعد ثانية محطات ، وسنصل الى
هانوفر سكوير في وقت الغداء ، اذا
انطلقنا باكرا .))

((حسناً ، بما انا سنتسيطر على باكرا ،
يجب ان لا تتأخر بالنوم ، هيا بروك))
قالت فانسيا.

((سأرقك)) قالت لها ماثي ((وهذا

تساعديني من خلع ملابسي ، اتنى افتقد
مارسي حقاً.))

ثم صعدت الفتاتان وبروك بين ذراعي
فانيما ، بعد ان بدلت ماني ملابسها
وسرحت شعرها ، استلقت في سريرها
وقالت لصديقتها.

((تصبحين على خير ، فانيما.))
((تصبحين على خير ، ماني ... اسمعي ،
اتريدين ان تسدي لي خدمة ؟.))
((بالتأكيد ، اتريددين ان اساعدك في خلع
ثوبك ؟.))

((ولكن لا ! فأنا لست كسلة مثلك ! لا

ولكن المسألة ... ايستطيع بروك ان ينام
هذه اليلة في غرفتك ؟ لقد انزعج كثيراً
بعد الظهر ، وكان كلما اقترب عربة او
حدثة ضجة يبدأ بالنباح ، انا اعلم ان
السير سيكون خفيفاً في الليل ، ولكنه
سيزعجني مع بزوغ الفجر ومع بدء الحركة
في الشارع ، الديك مانع ؟ .))
)) لا ، ابداً ولكنني اتمنى الا يبداء بالنباح
عند اول حركة في المطبخ ، كما وانتي لا
يمكنني رفض طلبك خاصة بعد ان كنتِ
لطيفة مع مارسي هيا ، اذهبي انتِ الى
غرفتك ، وبروك تعال الى جانبي .))

واخذت تضحك عندما نظر الكلب اليها
بخوف ، ثم ثناءبت وجلست.

((حسناً)) قالت فانسيا ((سأقوم معه
بجولة في الخارج ثم نعود))
((لا تتأخرى والا سأنام.))

نزلة فانسيا ووجدت جيردم يشرب كأساً
من البيرة في الصالة فسعت وعندما
التفت نحوها ابتسمت له.

((اريد ان انزع بروك قليلاً ، اتريد
مرافقتي جيردم ؟.))
تردد جيردم قليلاً ثم شرب كأسه وانضم
اليها.

((لماذا ترغبين فجأة بمرافقتي ؟ كنت
أشعر أنكِ تتجنبيني ، ولست ادري
السبب.))

((ما هذا الكلام !)). ونظرت اليه
بعيونها الملائكية ، ((اذا كنت غاضبة
من احد ، فأنها ماثي ، لو لم تكن من
وضع هذه الفكرة في رأسها ... ولكن
أخيراً))...

((ماذا تعنين ؟ واي خطأ ارتكبت أنا ؟
.... هيا فانسيا ، اخبريني مالذي يشغل
بالك.))

((ليس بشيء الخطير ، كنت أمنحك .

لقد غيرت غرفتي مع ماثي لأنك تكلمت
كثيراً عن ضوضاء الشارع والمطبخ .
وخففت ان يزعجها الخدم الذين سينزلون
في الصباح.((

((اذن ، صديقتك اناية جداً)) قال لها
جيرودم وقد بدا عليه القلق ، نكرت
فانيما ذلك ، وكانت تعلم انه هو
الانا.((

((حسناً ، اتمنى ان تナمي جيداً ، فانيما
ولا تكوني فكرة سيئة عنی ، ارجوك.((
قد يبدو هذا كلام طبيعياً لكن فانيما لم
تشك لحظة بمحتوی هذه الملاحظة ، ولا

بالتعبير الحنون في عيون جيردم السوداء
، فتمنت له ليلة هادئة وصعدت السلم ،
ثم التفت إليه من جديد ، ورأته ينظر
بعيون ساهمة ، وكان هموم الدنيا كلها في
رأسه.

ترك بروك مع ماتيلدا كان سهلاً أكثر مما
توقعـت فانسـيا ، في الـبداـية ، رـفض ان
ترـكه وتـذهب ، وـكل مـرة يـراـها تـتجـه نحو
الـباب ، يـقـفـز من السـرـير ويـتـبعـها ، وـلـكـنه
اخـيراً وـبـعـد عـدـة مـحاـولات ، اـصـبـح مـتـعـقـلاً
وـنـام بـهدـوء.

عادـت فـانـسـيا إـلـى غـرـفـتها ، لـكـنـها لمـتـم ،

وَظَلَتْ تَنْتَظِرُ أَيْ حِرْكَةً عَلَى السَّلْمِ ،
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ تَقْرِيبًا ، سَمِعَتْ طَرْقَاتٍ
خَفِيفَةً عَلَى الْبَابِ وَصَوْتٌ يَنْادِي بِمَا
يُشَبِّهُ الْهَمْسَ .

((ما تيلدا ؟ آنسة راندولف ؟ ارجوك
استيقظي .))



- 12 -



وكانـت فـانـسـيـا قد رـشـت شـعـرـهـا لـكـي
تـبـدو مـشـابـهـة لـماـتـيلـدا ، فـنـهـضـتـ منـ
الـسـرـير وـوـضـعـتـ الشـالـ عـلـىـ رـأـسـهـاـ.

((ماـذـاـ هـنـاكـ ؟ـ اـيـوجـدـ حـرـيقـ فـيـ الفـنـدقـ
؟)) سـأـلـتـهـ بـصـوـتـ مـرـتفـعـ.

فـأـسـرعـ وـوـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ فـمـهـاـ.

((صـهـ، سـتـوـقـضـبـنـ كـلـ مـنـ فـيـ الفـنـدقـ !ـ
لاـ اـطـمـئـنـيـ انـهاـ فـانـسـيـاـ الغـيـرـةـ.)) !

((اوـهـ ، ماـذـاـ فـعـلتـ ؟ـ وـلـمـاـذـاـ تـرـجـنـيـ فـيـ
مـنـصـفـ الـلـيـلـ ؟ـ.))

((لـقـدـ هـرـبـتـ !ـ وـلـهـذـاـ السـبـبـ كـانـتـ

تسألني كم نبعد عن لندن ، لقد تركت لي
هذه النعتوهه رسالة ، وأخذت حصاني ،
ولو كنت تعرفين حصاني تيرور و
لادركت الخطر الذي تواجهه ، وهي تقول
في رسالتها انها ذاهبة الى صديقة لها في
لندن ، يجب ان تتبعها.)) !

((لماذا ؟ اذا كان هذا هو ملتزدة
هي...)) سأله فانسيا محاولة ان تكون
غاضبة ، فابتسم جيردم.

((ليتها الساذجة البرئية ، تذكرى كلامي
عن النساء المسنات المثثرات ، فأنهن
سيغضن كثيراً اذا علمن اننا كنا وحدنا في

الفندق واحد ، ولهذا السبب يجب ان
نجد فانسيا ونعيدها مما كلف الامر ،
لكي يبق فريقنا محترماً .))

((آه ، حسناً ! سأرتدي ملابسي فوراً
)).

((عظيم ، سأحضر عربة ، هل ستكوني
جاهزة بعد عشرة دقائق ؟ .))

((نعم ، ولكن متى وجدت رسالتها ؟ كم
مضى على هرها ؟ .))

((لقد رمت الرسالة تحت باب غرفتي ،
واعتقدت اتنى نائم ، لكنني سمعت الضجة
، اذن هي لم تسبقنا بكثير .))

((حسناً ، سأسرع.))

بعد قليل التقى في فهو ، وفانسيا ترتدي
معطف ماتيلدا وتنزل قبعتها على جبينها
مع أنها تعلم أن خل الشعر الشقراء
ستزيل كل اشكوك جيردام ، ولكن لا
يوجد سبب للقلق.

ساعدها جيردام في الصعود إلى العرية ، ثم
جلس بجانبها.

((لقد طلبت من الحوذى أن يسير
بطء بسبب الظلام ، وтирور متعب ولن
يتعد كثيراً ، يامكانك ان تحاولي النوم
قليلاً.))

اسندت فانسيا رأسها على جانب المهد
، وغفت ولم تستيقظ الا عندما توقفت
العربة ، فخلست وثنائية وهي تضع يدها
على فهمها كما كانت ترى ماتيلا تفعل
دائماً.

((هل وصلنا ؟ هل ترى حصانك ؟
)).

((لقد عطتنى فانسيا اسم الفندق ،
وبالكاد اقرأ اسم هذا نعم لقد وصلنا
)).

نزل جيروم ثم قال لها بصوت ضعيف.

((ابق هنا قليلاً ، اريد ان اتأكد اولاً اذا
كانت هذه المجنونة هنا.))

وبعد دقائق عاد جيردم وهو يحمل
مصابحاً في يده.

((نعم ، انها هنا و انزلي ماتيلدا سنتمكن
نحن الاثنين من اقناعها وانا متأند انها لا
تشك ابداً بالقلق الذي نعيشة بسببها.))
كان كلامه مقنعاً ، ولو لم تكن هي نفسها
فانيما كانت صدقته بسهولة ! امسك
جيردم يدها ورافقتها الى المدخل ثم اشار
نحو السلم.

((لا تثيري ضجة يا صغيرتي ، لا يجب

ان نوّقظ الجميع ، فانسِيَا تنزل في الغرفة
الاولى الى اليمين ، واعتقد من الافضل
ان نرها معاً.))

ترددت فانسِيَا قليلاً ، تلقت حولها
قلق.

((لماذا يجب ان نصعد ؟ لا يمكننا ان
نرن جرس الخدم ليصعد احدهم ويوقفها
؟)).

((الجميع ينام الآن ، ماعدا الخادمة التي
فتحت لي الباب ، تعالى.)) !

وحاولت فانسِيَا ان تدعي انها الآن فقط

بدأت تشك بصدق كلامه.

((ولكن اين هي هذه الخادمة ؟ لماذا
اختفت اصعد انت جيروم ،انا انا
نادمة لأنني رفقتك.)) !

ترك جيردم يدها ، واحاط قامتها بذرعية
ودفعها نحو السلم.

((لا تقاش ماتيلدا ، لقد جئتِ معي ،
وانا ارجوك لا تصرخي)) !

لم يعد يامكان فانسيا ان تتظاهر بالخوف
، لأنها كانت تخاف حقاً وتساءلت
ما هو هذا المنزل و ولماذا جاء بها الى هنا
.؟.

((لا لا لا اريد !)) وامسكت
بحافة السلم بيديها.

ل肯ه جعلها ترك السلم وحملها حتى باب
الغرفة المفتوحة ، وكانت النار مشتعلة في
الموقد ، ويوجد زجاجة خمر على الطاولة
وبقريها كأسان ، وكان السرير واسع
ومغطى بشرشف من الحرير ، والغرفة
مضاءة بالشمعون ، فشعرت فانيما ببعض
الاطمئنان ، لكنها عادت وشعرت بأن
جيرودم سيختنقها عندما يعرف هويتها
الحقيقة.

ادر جيرودم المفتاح في قفل الباب ، ثم

دخل وسکب کأسین من النبیذ.

((ما تیلدا یا عزیزتی ! كنت ارید لن
اطلب يدك للزواج بطريقة تقليدية مختلفة
وأكثر انك لا تريدين الزواج مني ، ولهذا
انتِ تفهمين یا صغیرتی ان هذه افضل
وسيلة لإقناع والدك بالموافقة على زواجنا
انا آسف حقاً لأنني اخفتک ، واتمنى ان
تقسمی على الانجیل انك ستقبلین
الزواج مني فوراً والا فأني سأحاول
ارغامك وانتِ من ستختارین ، یا عزیزتی
والآن ، اخلعی هذه))

ثم تقدم نحوها ، فرفعت القبعة عن رأسها
ونظرت اليه على ضوء الشموع ، وتمنت
لو تغمض عيونها ولكنها ظلت تنظر اليه
بخوف كبير.

عنئذ عرفها جيروم فوراً ، واخذ يرتجف
من الغضب.

((انت ! ما هذه الا زدواجية ؟) كيف
((..... واخذ يزيل البودرة عن شعرها و
ثم امسكها بكتفيها ورمها بعنف على
الكتبة ، فاعتقدت انه سيضرها بعنف ،
لكنه امرها بحدة.

((اجلس))

فأطاعته بخوف ، وجلس قبالتها و وتأملها
للحظة واليأس باد على وجهه.

فأحسست فانسيا بالشفقة عليه عندما
لاحظت مدى خيبيته.

((حسنا)) قال غاضباً.

فأخذت تبحث عن جواب ، عن كذبة
تنقذها ، لكنها فهمت ان الحقيقة فقط هي
التي تفرض نفسها.

((لقد كذبت عليك ، وانا لم اغير غرفتي
مع ماثي.))

((وهذا ماarah لماذا ؟.))

((لقد فهمت انك ستفعل شيئاً من هذا

النوع و ولا يمكنني ان اسمح لك بذلك ،
فماتيلدا صديقتي .)).

فهز رأسه و ناولها كأساً من النبيذ ،
و شرب كأسة جرعة واحدة.

((لماذا لم تخبرها اذن ؟ لماذا لم تحدرها
مني ؟)).

شربت فانسيا جرعة ، واحست ببعض
الشجاعة

((لم تكن ستصدقني ، ولكنني لو فعلت
، لكان ماتيلدا قضت عليك ، جيردم
)).

(ماذا تعنين ؟ اتعنين انها كانت ستخبر

الجميع بآتي لست شريفاً ؟ .))
)) نعم .))

)) ولماذا تقتلين نفسك ؟ .))

)) يجحب علي ذلك ، وبعد كل شيء ،
انت لم تستغلني في مساء اليوم الاول في
ذلك الفندق و ...

كان بإمكاني ان افعل ، وبإمكانني
الآن ان افعل)) ونظر اليها بغضب
شديد ، وخافت فانسيا وانزوت في
زاوية الكتبة وشربت جرعتين من كأسها

.
)) لا ، جيروم كنت تريد خطف ماتيلدا

بسبب مالها ؟))

فهز رأسه ، ونهض وسكب لنفسه كأساً
آخر ثم حمل الزجاجة ووضعها بقربه .
)) نعم ، انا بحاجة ماسة للمال ، قصري
وارضي ... ولكن ، ماذا يهم الان ؟
اعتقد انك لعبتِ ماتيلدا لكي ترغمني
على الزواج بك ؟ .))



- 13 -



فهضت فانسيا بسرعة لشدة دهشتها ،

وأوقعت الكأس على ثوبها.

((يا الهي لا ! هذه الفكرة لم تخطر ببالـي
ابداً ، كل ما كنت اريده ان لا تحصل اية
فضيحة ، وعندما ستنتیقظ ماتيلدا ،
ستقرأ رسالتـي ، وستفهم ان كل شيء
يسير على مايرام ، ولكن يجب ان نعود
الى الفندق ، وبأسرع وقت ممكن)) ثم
وقفت لكنه اشار اليـها بأن تجلس من
جديـد ، وعندما لم تطـعه فوراً دفعـها
بعـنف .

((مستـحيل ، لقد قضينا ساعتين حتى
وصلنا الى هنا و.... ولكن ماذا كـتبت في

رسالتك ؟ .))

نظرت فانسيا اليه بقلق وهو يسكب
كأساً جديداً وادركت فانسيا انه سيحاول
اغرائها ، هذا واضح في عيونه ، انه أصبح
خطيراً و ***** .))

((لقد كتبت لها اتنى تذكرت مرينتي
القديمة التي تسكن بالقرب من هنا ،
وبأتنى استعرت حصانك تيور ، ثم
كتبت رسالة اخرى سلمتها للخادم
ووعلتها بسمك انت ، وكتبت فيها بأنك
لحقت بي لأن تيور بدل العربية لكنني
اخشى ان هذا لن يفيد بشيء :))

يا صغيرتي ، لقد تركت رسالة انا ايضاً .))
)) اوه لا ! كنت اعتقد انك ستركتني
بكل بساطة و.... و.... لكن هذا ليس
مهمأ طالما اتي لن اكون هناك لأقرأها))
فضحك جيردم ببرارة ، ثم شرب كأساً
آخر .

)) بدون شك ، ولكنني كتبت رسالة ايضاً
لولدي ، وهي تنزل في الفندق الذي
مررنا امامه بالأمس ، واسمها (...)
)) تايل هاووس ، نعم لقد رأيتك تخرج
من الاسطبل .))
)) نعم ، لقد توسلت اليها ان تتوجه فوراً

الى الفندق الريزان ، وان تصل اليه قبل
الساعة الثامنة صباحاً لكي ترافق فتاة
موجودة هناك وحيدة حزينة ، واخبرتها
بأنني انوي اغراء وريثة ثرية ، وطلبت
منها المساعدة في هذه المسألة)) ثم
ضحك بمرارة واضاف.

((يالهي ! لن تسأمحني ديمترا ابداً ! ان
اخطاً بالفتاة ! ان اخطف الآنسة
البسيطة بدل الآنسة راند ولف الثرية !
كل هذا لأنني لم آخذ في الحسبان طيش
فتاة ملعونة غبية.))

((لكنك لن تخطف احداً ، جيروم ، كل

شيء سيلتذر وستقرأ والدتك الرسالة ،
وستأتي الى الفندق ، لكنها ستفهم فوراً
بأنه سواء تفاهم عندما ستجد نفسها وجهاً
لو وجه امام ماتيلدا رندولف)) !

((لم يسبق لها ان رأتها من قبل ،
والدتي ستدخل الى بهو الفندق
وستصرخ بأعلى صوتها ، انها جاءت
لإنقاذ الآنسة رندولف من مصيبة اكبر
من الموت ! وهكذا ، يا صغيرتي سيعلم
الجميع ان الآنسة رندولف خطفت ، نعم
ولهذا السبب طلبت من والدتي ان

تتدخل . ()

((اذن يجب علينا ان نعود فوراً لكي
نمنعها من الوصول الى الفندق !))
ونهضت لكن جيردم نهض ايضاً وامسكتها
وضمها اليه ، واحست الفتاة بضربات
قلبه .

((لقد فات الأوان بالنسبة لذلك ، وفات
الأوان بالنسبة لك ! بالتأكيد انا لن
اتزوجك ولكن ())
واطبق شفتيه على شفتيها وكأنه يريد
معاقبتهما ، ارادت الفتاة ان تصرخ لكنه
منعها واجبرها على فتح شفتيها ، وهو

يفك ازرار قميصها ، واحست با صابعه
على جسدها لكنه خنق كل محاولاتها
للتخلص منه.

ووجأة تركها لا أخذت تبكي وخبات وجهها
ييديها.

((إلى السرير !)) امرها بحدة.
((ماذا ؟ لكن)) واحست بالدوار
وادركت ماذا سيفعل ، انه غاضب جداً
لأنها افسدت مخططه ، ويريد معاقبتها
لأنها جعلته يخسر تلك الوريثة ! تقدم
جيردم ، نحوها وعيونه تلمع ببريق لم
يسبق لفانسيا ان رأته ، وجفت حنجرتها

ولم تعد قادرة على الكلام.

((لا ، لا ! جيردم ارجوك ..)) ومن
خلال السمع رأته يقترب منها أكثر وقد
اصبح شكله مخيفاً.

((نعم ، نعم ! ايتها الفتاة الغبية.))

ثم حملها ورماها بعنف على السرير.

اصبح بروك الكلب الصغير مطيناً عندما
فهم ان سيدته تريده ان يقضي هذه الليلة
مع ماتيلدا ، لم يكن سعيداً ، لكنه امتثل
لرغبتها ، وكان سيبقى هادئاً حتى الصباح
لو لم يسمع حركات في الممر فأدرك ان
هذا الرجل هو نفسه الذي ضمده جروحه

، والذی کان یتکلم دائماً بحنان مع فانسیا

فتردد قليلاً وحرك ذنبه بهدوء ، زائر !
اینبح قليلاً ؟ لكن لم یعلمہ احد ان یقوم
بأي انذار ، فاكتفى بالجلوس وثبت نظره
على الباب مستعداً للقفز اذا اقتضت
الظروف.

لکنه سمع الرجل یتکلم مع فانسیا ثم سمع
خطوات الرجل یبتعد و وفانسیا تغلق
الباب وراءه ، وعندما لم یعد یسمع شيئاً
عاد الى النوم ولكن بعين واحدة ، وكان
قلقاً دون ان یدري سبب قلقه ، وعندما

خرجت فانسيا من غرفتها وابعدت
بهدوء ، نهض بروك فوراً ، وسمعها تنزل
السلم وتجتاز المدخل ، ثم سمع وشوشة ،
ثم فتح باب الفندق وأغلق من جيدي ،
فأسرع الكلب نحو الباب لكنه لم ينجح
في فتحه ، لقد رحلت سيدته وتركته
وحيداً منسياً.

عندئذ قفز إلى سرير ماتيلدا وأخذ بنباح
، ولكن عندما لم تتحرك بدأ ينهش
بالفراش بقوامه ، ويحاول ابعاد الغطاء عن
ماتيلدا ، فنهضت ماتيلدا وبدأت تصرخ
وتشتمه.

وعندما فتحت له الباب اخذ يروح
ويجيء في الممر ، ثم عاد وكأنه يريد منها
ان تتبعه ، لكن ماتيلدا سرت لأنها
تخلصت منه ، وعادت للنوم ، اما بروك
فلم يتردد ونزل السلم واخذ يبحث
بصمت ثم عاد وصعد السلم كالسهم
وجلس امام باب غرفة ماتيلدا وعاد
النباح ، لكنها لم تفتح له ، استيقظ بعض
الزبائن الفندق واضطروا ماتيلدا لكي
تخرج من غرفتها وهي في قمة الغضب ،
وما ان رآها بروك حتى اسرع الى باب
غرفة فانسيا وعاد للنباح من جديد ،

فخطرت ببال ماتيلدا افكار سوداء ،
وقلقت على فانسيا ففتحت باب غرفتها
واشعلت الضوء وكانت دهشتها كبيرة
عندما وجدت السرير خالياً.

فنظرت الى الكلب بشيء من الاحترام ،
لقد كان محقاً ، ولكن الى اين ذهبت
فانسيا في هذا الليل ؟ ادرك بروك انه
استطاع افهام ماتيلدا ، فعاد ونزل السلالم
، واخذ يضرب الباب الخارجي بقاوئمه ثم
صعد من جديد ، فأخذت ماتيلدا تبحث
في الغرفة عن تفسيرات لهذا اللغز ،
واخيراً وجدت رسالة موجهة لها بخط

صديقتها ، ففتحت الورقة وقرأتها بسرعة.
)) عزيزتي ماتيلدا.

لا تقلقي اذا لم تجدينني في غرفتي ، بما ان
الطقس جميل جداً هذا الصباح ، فلقد
قررت زيارة مريكتي القديمة التي تسكن
قريباً من هنا ، واخذت الحصان تيرور ،
سأعود قبل الغداء ، فانسيا.))

عادت ماتيلدا الى غرفتها وهي تشعر بحيرة
كبيرة ، هذا لا معنى له كيف توقعت
فانسيا ان هذا الصباح سيكون جميلاً ؟
فالنهار لم يطلع بعد ، وهذا ليس وقتاً
للقيام بزيارات وعلى جواد ؟.

فقررت ان توقظ جيردم ، لأنه سيعكون
غاضباً اذا لم تخبره ، لكنها لم تكن تعلم في
اية غرفة ينام ، ولكن بروك كان بضمته
في المر مما ايقظ احدى الخادمات التي
خرجت من غرفتها وهي تحمل شمعة
بيدها.

((ماذا هناك ؟)) سالت الخادمة
ماتيلدا بقلق ((هل يوجد لصوص في
الفندق ؟ .))
((لا ، لكنني لا استطيع اسكات هذا
الكلب ، واريد اعادته الى سيده ، ولا
اعرف اية غرفة ينام السيد هاركورت ،

ايمكنك ان ترشدبني الى غرفته ؟ انه
ذلك الشاب الانيق صاحب الشعر
الاسود.))

((نعم ، نعم انه في آخر الممر الى جهة
اليمين ، تصبحين على خير آنسة.))



اردت ماتيلا ان تكون انيقة امام جيردم
، فسرحت شعرها وغسلت عيونها بالماء
البارد ، وانتعلت مشابية من المholm ، ثم
اتجهت نحو غرفة جيروم.

دققت على الباب ونادت عليه بهدوء ،
واخيراً عندما حاول بروك دفعها ، دخلت
بخجل ، وعلى ضوء الشمعة التي يدها ،

رأى السرير خالياً.

وبهذا الوقت ، كان بروك قد بدأ يفقد
صبره ، فامسك اسفل قميص نومها
بأسنانه وتقدمها نحو السلم ولم يتوقف الا
امام الباب الخارجي واخذها ينظر الى
ماتيلدا وهي ذنبه ، ففتحت ماتيلدا الباب
، عندئذ انطلق الكلب كالسهم ، واختفى
في الظلام ، وكان الفجر على وشك
البزوغ ، ولم تجروء ماتيلدا على المغامرة
في الظلام ، فعادت الى غرفتها ، لكنها لم
تُقفل الباب جيدا و في حال عاد جيرد
او فانسيا ، اما بالنسبة للكلب ،

فيإمكانه انتظار الفجر في الخارج.

صرخت فانسيا عندما رماها جيردم على السرير ، ورمي بكل ثقلة عليها ، وضمها بعنف بحيث لم يكن يامكانها المقاومة وبدأ بتقييلها بهدوء على جفونها وخدودها وعنقها ، وكانت عيونه تقدحان بلهيب مخيف ، ثم اطبق فمه على فمها في قبلة طويلة حنونة ملحة ، ففهمت فانسيا انها تحبه ، وانه اذا اعتدى عليها فهذا لن يكون رغمًا عن اردهتها .
وعندما اصبح أكثر عنفاً ، وأكثر جرأة ، لم

تقاومة بل اغمضت عينيها وانتظرت الى
ان رفع رأسه عنها وتمتنع.
))جيردم ان احبك.))

لكن هذه الكلمات زادت من اندفاعه ،
فعادت وقالت له بهدوء حزين.

))جيردم ، اذا كنت تحبني ، سيكون
هذا رائعاً ، لكنك لا تشعر بشيء تجاهي
، وانا لا اريد ان اكرهك للأبد.))

تأملها جيروم بدهشة ، ثم ابتسم بسخرية

.

))لن تكرهيني ! ستكوني سعيدة !
وهذا مانت عليه الآن.))

((ليس هذا هو الامر ، جيردم انه
الانتقام ، الياس كذلك ؟ انت لا ترغب
في ، ترید فقط امرأة تُشبع حاجتك ،
ولهذا السبب لن اتمكن من مسامحتك ،
ولا من مسامحة نفسي .))

نظر جيردم في عيونها ولا حظ الدموع
فيها ، لكنها جبست هذه الدموع ، فهي لم
تكن ترید ان تثير الشفقة ، بالبكاء ،
فهي لم تفعل له شيئاً ، لكنها حاولت فقط
ان تنقذ صديقتها من جيائده ، وهي تتكلم
عن الحب ! واي حب ؟.

لا حظ جيردم انها لا تخاطر بشيء ،

فنهض رغمًا عنه ، وسكب كأساً ثم عاد
فوجدها لا تزال ترتجف والسرير يهتز بها
، فأقسم لها انه لم يكن يريد اخافتها ، وانه
كان ضحية للكحول ولمزاجه السيء .
ما ان انهى كلامه هذا ، حتى اجھشت
فانيما بالبكاء ، فاقترب وضمها اليه بحنان
كما فعل اول مرة وهو يهمس بأذنها
 بكلمات رقيقة جداً ، وكان يشعر بانفعال
 قوي يكبر ويكبر حتى ليكاد يمزق قلبه
 اذا لم يعترف لها بما يشعر نحوها ، لكنه
 كان يعرف ان اية كلمة لن تعبر شفتيه ،
 انه لا يستطيع الزواج من فتاة فقيرة ،

رغم مشاعره القوية ، كما وانه لا يمكنه ان يجعل من هذه الخلوقه البريءه عشيقتة له .

وعندما هدأت ، طلب منها ان ترتب ملابسها ، وقال لها بأنه سيعيدها الى فندق ال ريزان .

((يا مكانك بعد كل هذا ان نعتقد بالمعجزات)) قال لها مازحاً .

((فقد تكون والدتي نجحت في الحفاظ على لسانها .)) !

ما ان عادت ماتيلدا الى النوم حتى دخلت الخادمة وفتحت الستائر ،

واعلنت ان اليوم هو يوم خريفي جميل
ومشمس.

((حسناً ، يالهـي انا لم انم جيداً ، هل
ايقظتِ الآنسة نوريس ؟.))

((لا ، ولكنني سأحمل لها فطورها وهذه
الرسالة ، تناولي فطورك الآن قبل ان
يبرد.))

((اذا لم تجدي الآنسة نوريس في غرفتها
، فتركي الرسالة معي ، وسأعطيها لها فور
عودتها)) قالت لها ماتيلدا بمكر ، بعد
دقائق عادت الخادمة.

((لقد خرجت ، قد تكون اردت ان

تغسل الشمس الصباح لكي تنزه كلها
الصغير ، سأترك هذه الرسالة معك .))
وكانت ماتيلدا تموت من الفضول لمعرفة
فخى الرسالة ، وما ان خرجت الخادمة ،
حتى فتحت الرسالة التي كانت موقعة من
جيردم .

((لقد طلبوني لأمر طارئ ، لا تقلقي ،
لقد رتبت كل شيء بحيث ان ديمتريا
ستأتي لنجدتك ، اعدك بذلك ، وفكري
بأميرك !)) اعدت ماتيلدا قراءة هذه
الرسالة الغريبة عدة مرات ، وتركت
فطورها يبرد ، وكلما فكرت بهذا اللغز

أكثر ، كلما تعقد أكثر ، ديتريا ؟ من تكون ياترى ؟ ولماذا ترافق فانسيا الى لندن بدلاً منه ؟ يحب علي انا ان ارافق فانسيا الى لندن ، انه يتلاعب بنا نحن الاثنين بكل بساطة.

ثم اخذت افكارها اتجاهها آخر ، جيردم كان يلاحظها وكانت تجد لذة وتسليه في ان تكون محطة الانتظار والانتباه ، ولكنها كانت تشعر احياناً بأنه مهتم أكثر بفانسيا وإذا تأكّدت من وجود علاقة بينهم فهي ستكرهه الى الأبد ، قطع افكارها دخول الخادمة مع بروك.

((هذا كلب الآنسة نوريس ! يبدو انه
كان يركض طوال الليل.))
((ابعديه من هنا ، انا لا اريده ، انه
متسلخ ، قولي لعامل الاسطبل ان
يغسله وان يعيد تضميد جرحه
سلاهتم به فيها بعد)) ثم ترددت قليلاً
وسألت الخادمة.

((هل عاد السيد هاركورت او الآنسة
نوريس ؟)).
((اوه ، هل هربا معا ؟)) سألتها
الخادمة بدهشة ، ((كنا نتساءل
ولكن الآنسة نوريس تبدو متعلقة ! كيف

استطاعت ان تترك كلها ؟ فهي تحبه
كثيراً و يا الهي انا((...))

((لا , لا هما لم يهربا معاً , كم انتِ غبية !
هذه الرسالة تشرح كل شيء , الآنسة
نوريس خرجت في وقت مبكر لزيارة
مربيتها القديمة التي تسكن بالقرب من هنا
, وتركت رسالة للسيد هاركورت , تشرح
فيها كل شيء , ولقد ذهب هو للبحث
عنها , لقد اخذت حصانه , وكما ترين
حصانه ليس مطيعة مناسبة لفتاة.))

((آه)) واحمر وجه الخادمة ((انا آسفة ,
لقد اسأت الظن بصدقك ولكن(...)))

((هذا ليس مهماً , دعينا لا نتكلّم فيه ,
إيكونك مساعدتي في ارتداء ملابسي , بما
ان صديقتي ليست هنا ؟)).

وبعد قليل كانت ماتيلدا قد ارتدت
ملابسها , واصبحت جاهزة لمواجهة هذا
اليوم وما يحمله من أسرار , فنزلت الى
البهو على أمل ان تجد رسالة اخرى لها و
لكنها لم تجد شيئاً , ولا حظت من عدم
اهتمام احد بها , ان الخادمة قد نشرت
الاشاعة في كل الفندق , لكنها في قراره
نفسها لم تقنع بزيارة فانيلا لمريتها , ثم
خرجت الى الاسطبل لتسأل مت

ستكون العربية جاهزة لمتابعة السفر الى
لندن ، وقبلت ان تنتظر ساعه او
ساعتين و ومهما كان قد حصل ، فهي
تريد متابعة السفر و فرسالة فانسيا تلمح
الى انها لن تتأخر كثيراً ، ورسالة جيروم
تلمح الى وجود انسانة لا تزال مجهولة
حتى الان ولم يظهر سوى بروك المتعب
 جداً والذي يبدو عليه انه ركض طويلاً.
) ولكن آنسة لقد رحلت العربية منذ
ساعات طويلة ! ولست ادرى اية ساعة
بالتحديد و ولكن قبل طلوع الفجر
وستمر عربة المسافرين بعد ساعة.)

((اعتقد ان فانسيبا خافت من تيور ،
وان جيردم تبعها على جواده.))
((عفوا آنسة لكن السيد هاركورت هو
الذي اخذ العربية وليس الآنسة فانسيبا
))).

(آه .. في هذه الحالة ، الآنسة نوريس
اخذت تيور كما كتبت لي ، ياللهي ،
اتمنى ان لا يكون قد حصل لها مكروه
))).

((بالطبع لا ، لأن الحصان الاسود لا
يزال هنا.))

((ماذا ؟)) سالته بدهشة ((ولكن

من اذن ... ماذا()

بهذا الوقت دخلت عربة فخمة الى باحة
الفندق ، ثم اخرجت امرأة رأسها من
النافذة ، ولم تكن صغيرة السن ، لكنها
جميلة ومثيرة ، ووجهها ذكر ماتيلدا
بشخص ما.

((هاي ، انت.))

وكان صوتها حاد ولهجتها مسلطة تدل
على شخص قد اعتاد اصدرا الاوامر ،
فأسرع عامل الاسطبل ورفع قبعته.

((نعم سيدتي ؟))

((ابني ... هل عادر الفندق ؟ انه يدعى

السيد هاركورت و.)

((نعم سيدتي ، لقد رحل مع آنسة شابة
صديقه هذه الآنسة.))

((حسناً الى اين ذهبا ؟.))

شعرت بالاهمال لأن السيدة دميتریا لم
تنظر اليها وهي منذ ان استيقظت هذا
الصباح والجميع يهملها ، كما وانها تواجه
لغزاً يزداد كل احظة غموضاً و وهي
تشعر برغبة لل العراق مع احد ما.

((ابنك سيدتي ، لم يترك اي خبر عندما
رحل ، لكنه بدون شك خطف صديقتي
، اعتقد انها متوجهان نحو الحدود.))

صرخت دمتر يا بد هشة ، ووضعت يدها
على قلبه.

((خطف ؟ ابني اوه لا ، لا بد انها
متحابان جداً و .))

وما اناكتشف انها ورثة وغنية جداً ،
لاحظ انه لن يستطيع العيش بدونها))
قاطعتها ماتيلدا باحتقار.

((انا لا يمكنني ان اسمح ())

((سيدتي ، لا انا ولا انت يمكننا فعل
اي شيء انا اريد مساعدة صديقتي ،
المسكينة البريئة الرفعية ، فهي لا اهل
لها ، والوصي عليها سيكون غير قادر

على مواجهة اخاديع شاب مثل السيد
هاركورت.)) !

((ابني ..

((انه يكبر ضحيته بخمسة عشرة عاماً
تقريباً ، وهو خبير بأمور النساء ، والآن ،
اعذرني لأن صديقة يحب ان تصل
لمرفقتي الى العاصمه.))

ثم دخلت ماتيلدا الى الفندق وغاضبة ،
صعدت الى غرفتها ، وحزمت حقائبتها
وعندما نزلت الى البهو ، طلبت فنجان
قهوة ، وسألت صاحبة الفندق اذا كان
احد قد سأله عنها.

((لا احد آنسة ، ولكنك كنت تتكلمين
مع السيدة في الباحة منذ قليل))
((هذه السيدة هاركورت ، وانا انتظر
... سخرياً آخر .))

((من اذن ، دمتر يا هاركورت ؟))
سألتها صاحبة الفندق باهتمام ((ولكن
ما بك آنسة ؟))



-15 -



ابتعدت ماتيلدا بسرعة ، دون ان تلتف
وراءها وصعدت الى غرفتها ثم رمت
نفسها على السرير ، واخذت تضرب
يديها بغضب على الوسادة ثم استلقت
على ظهرها واخذت تضحك بجنون.
)) ديمترا هاركورت ! من الغريب ان

ينادي جيردم والدته باسمها الصغير ! اذن
كان يقصد والدته ! آه يالهي ، هذه القصة
تزداد تعقيداً ، والآن يجب ان استقل
العربة القادمة ، وعندما سألتقي بجيردم
هاركورت في هانوفر سكوير ، سيكون
لي معه حديث طويل.

وكانت ماتيلدا قد بدأت تعتقد ان فانسيا
الآن في وضع مأساوي ، لكنها لم تعرف
بعد كيفاكتشف جيروم ان فانسيا هي
الآنسة باسكومب ، ومن المؤكد ان
فانسيا ليست معجبة بجيروم ومع ذلك
وقعت بين مخالبه.

فكرت ماتيلدا كثيراً ، لكنها لم تجد وسيلة
لمساعدة صديقتها ، فإذا لم يكن قد ... إذا
كانت فانسيا لا تزال عذراء ... فيمكن
للقصة هذه أن تطمر وان يوجد لها حل ،
وقررت ان تخبر اللايدي رينغتون فور
وصولها إليها تستطيع إنقاذ صديقتها.
))ماتيلدا أقصد الآنسة رندولف
... رحلت ؟ ولكن ... ولكنني ... أنا ...
قلت لها ان تنتظر ... إلى أين ذهبت ؟
هل هي هي ؟)) تلعمت فانسيا
وفقدت كل هدوئها.
تبعها جيروم الى الفندق وامسك ذراعها.

((اهدي ... اهدئيا ... آنسة نوريس لا
تقلقي الآنسة رندولف واعية ، ولن
تصاب بأي مكروه)) ثم التفت نحو
صاحبة الفندق واضاف ((لقد ذهبت
الآنسة نوريس باكراً لزيارة قرية لها '
وذهبت انا لبحث عنها ، وتركنا رسالة
للآنسة رندولف نشرح لها فيها))...
))نعم ، نعم سيدتي لقد انتظرت الآنسة
رندولف قليلاً ، ثم جاءت السيدة دمتريا
هاركورت ، بعد ان تكلمت معها ، قررت
الآنسة رندولف ان تستقل عربة
المسافرين ، رغم نصائحها لها ! واشك في

ان تصل الى لندن قبل فترة بعد الظهر
)).

((حسناً ، الافضل اذا . ان نطلق
فوراً .))

ما ان اصبحا في الخارج ، حتى امسكت
فانسياكم جاكيته.

((لا تغضب ، جيروم ، ييدو ان
والدتك والآنسة ماتيلدا لم يتناولا سوى
بضعة كلمات ، ولم يحصل اي شيء ، اذا
كانت قد علمت بالقصة ، ستذهب معها
الى لندن .))

((آه ، انت لا تعرفينها ! ديمترا تسافر

ببطء وستصل تقريرياً بنفس الوقت مع
عربة المسافرين ، هيا لسؤال صبي
الاسطبل كما واتني اريد ان آخذ
حصاني .))

وجد عامل الاسطبل ينظف المكان ،
وكان يحترق من الفضول .

((آه ، نعم ، سيدى السيدة هاركورت
كانت غاضبة ! ولم أكلمها ، كنت
مشغولاً ، ولكنني سمعت كل شيء .))
((حسناً ، ماذا سمعت ؟ .))

((سمعت ان لديها ابن يقيم هنا ، وانه
 Herb ليلة امس مع وريثة غنية))

((يالهي)) صرخت فانسيا ((وماذا
اجابتها الآنسة الشابة ؟ الآنسة رندولف ،
الشقراء هل سافرت في عربة المسافرين
؟)).

((ام اتبه ، لكنني رأيتها تسرع غاضبة
نحو الفندق.))

((ماذا سنفعل الآن ، سيد هاركورت ؟
)) سألته فانسيا وكان الصبي قد ابتعد ،
ثم التفت من جديد بذهول.
) سيد هاركور ؟ آه سيد انا كنت
اعتقد(...)

((ولكن نعم ، نعم الآن هيا اسرح لي

جوادي الاسود ول يكن جاهزاً بعد عشرة
دقائق ، ستستقل الآنسة نوريس العربية
الصغيرة.))

((لا ، انا احتاج لنصف ساعة ، فانا
أشعر بالجوع ، كما وانتي بحاجة للرحة
قليلأ.))

عادا الى الداخل وطلبا القهوة ، والفطور ،
جلست فانسيا قرب النار ودعت جيردم
للجلوس.

((تعالى جيردم ، ولنتحدث بكل هذا
فوراً ، اعتقاد انك تظن بأن ماتيلدا تشک
بكل شيء ؟.))

((لا ، لكنها سترى حين وصولها الى
هانوفر سكوير ، فأننا اتكلمن بما حصل ،
وصلت ديمترا وعلمت ان ابنتها خطفت
فتاة ، لكنها لم تحدد هويتها وماتيلدا
استنتجت انك انتِ التي اردت خطفها
)).

((حسناً ، هذا صحيح))
((لا ،انا ... اخيراً يجب ان نصل الى
لندن قبل عربة المسافرين ، وان نجد
ماتيلدا قبل ان تلتقي بوالدتي العزيزة في
هانوفر سكوير .))

(انا افهم . ويبدو لي كل شيء مبسطاً

).)).

شرب جيردم قهوته ثم نهض ووقف امام
النافذة.

((هيا ، اسرع ! فانا لا ارى شيئاً
بسيطاً في كل هذا.)) !

((لا ، لأن عقول الرجال اقل مرونة من
عقل النساء ، يجب علينا بالتأكيد ان
تنزل ماتيلدا قبل وصول العربة الى لندن
)).

انتفض جيردم.

((ان تنزلها ؟ لعبة اولاد هذه ! ولكن
كيف سنصل قبل وصو لهم الى لندن ؟

هيا قولي.)) !

((انها ستتوقف في ارض البور ، واذا
نحن ... واذا نحن اقنعواهم.))

جلس جيردم بقرها وهزها بكتفيها ،
فتابعت أكل الكاتو وعيونها تشرق بعمر.

((ماذا تقولين ايتها الشيطانة ؟))
بلغت فانسيا لقمتها وقالت له مبتسمة.

((انها لذيدة جداً ، جيردم ، خذ لك
قطعة منها ! حسناً سنهاجم العربية بكل
بساطة.))

وكان جيردم يمد يده نحو صحن الكاتو ،
فتحجمدت يده مكانها.

((نهاجمها ؟ هل انتِ مجنونة ؟ نضع اقنعة
على وجوهنا ونحمل مسدسات ، اليس
كذاك ؟))

((لكن نعم ، لا تزال معي ملابس ابن
عمتي ، فوق وياً مكانا ان نضع اقنعة على
وجوهنا ليس لدي مسدس ولكنني
استطيع ان احمل عصاً تحت معطفي ولن
ير احد شيئاً.))

((هذا جنون ! ولماذا نهاجم العربية ؟
حتى ولو نجحنا وانزلنا ماتيلدا ، ماذا
سنقول لها ؟))

((ياً مكانا ان نجزها لقاء فدية ، وهكذا

لن تكون انت مجبراً على الزواج منها ،
وهكذا لن تتأثر هي ، وانا متأكدة انها
ستفضل التضحية ببلوغ محترم من المال
)).

نهض جيردم وقد عقد حاجبيه ثم ابتسם.
)) هذه بالفعل اسوء اهانة سمعتها ! كيف
ستعلمين ليتها البريئة الصغيرة ، اذا لم
تكن هذه اللعبة تعرضني للخطر
وللشبهات ؟ فأنا اسمح لنفسي بأن اقول
لك بأن عدداً كبيراً من السيدات
سيجدن هذا مثيراً.))
)) توقف عن المزاح ، جيردم وكن جدياً ،

عندما تنجح العملية ، ستكتشف الحقيقة
لما تليها ، واخيراً ليس الحقيقة الصحيحة ،
لكن القصة التي تخيلتها الان ، انا هربت
لأنني اعتقدت انك ستعذبني الى عمتي ...
وعندما شكت بمحاولة الهرب ، تتبعوني
الى خارج الفندق ثم ركبـت معي في
العربـة.))

((ثم تعطلت عجلـت عربـتنا ، واضطررـنا
للجوـاء الى مزرـعة قـرية بانتـظار استـبدال
العـجلـة ... اذا صـدقـت ذـلـك ، فـأـنـهـا
ستـصـدقـ كلـ شـيء ! وماـذا ايـضاً ؟.))
)) سـيد ، اـنا لا يـمـكـنـي ان اـعـيشـ

حياتك بدلاً عنك ! حاول اغرهما اذا
كنت مصراً على الزواج منها ! وانا لن
اسمح لك بخطفها ، فلا تفكر بذلك ،
ولكن اذا تصرفت جيداً فلن اخبر احداً
بما فعلناه هذه الليلة .))

امسك جيردم بيديها ، وساعدها في
النهوض وهو يضحك .

)) بما فعلناه هذه الليلة ! ليس لديك
ما ترويه ! والآن هيا اسرع بـ تغيير
ملابسك ، وارتدي البنطلون وضععي
القبعة وغضي نفسك بشالك ، على امل
ان لا يلاحظ احد انك فتاة ، هيا ولا

تأخرٍ و فانسِيَا ؟))

((نعم ؟))

((لقد تغيرت ، لماذا انت مرحة هكذا
و وجاء ؟))

(آه ، اترید حقاً معرفة السبب ؟
واسرع .))

لم تتأخر فانسِيَا وعندما نزلت كان جيروم
ينتظرها في الاستبل
((اركي فانسِيَا ، وهيا بنا نحو الارض
البور .))

((هل احضرت مسدسيك جيردم ؟
ايمكنني ان احمل واحداً ؟))

((لا ، لا يمكنك ارهن بأنك لم تحملني من قبل مسداً بيديك ، حاولي فقط ان تظللي محافظة على نفس المستوى ، وعندما نصل الى الارض البور ، ابحثي عن مجموعة اشجار حيث تختبئين بينها بانتظار وصول العربة ، وانا من سيطلق النار اذا اضطر الامر وفوق رؤوس الجياد ، اما انتِ فقد تقتلين احد الخيول)).

((لا ابداً ، انا احب الجياد كثيراً))
اجابته وضحكا معاً وسارا معاً جنباً الى جنب باتجاه لندن وكأنهما اصدقاء منذ

زمن بعيد.

((هذه هي ؟)) سأله فانسيا وقد
رفعت الفولار على وجهها.

((نعم ، إنها هي اتبعيني .)) !
واتجها بسرعة نحو العربة ، وما ان رآها
الحوذى حتى شد على زمام جياده
وصرخ ((هو)) ووجه نصائح سريعة
للركاب.

((لا تتحركوا اخفضوا رؤوسكم)) .. لكنه
لم ينجح الا في ازدياد توترهم.



- 16 _



عندما اطلق جيردم رصاصة في الهواء ،
جنت الخيول واخذت العربية تهتز بعنف
فوق الطريق الوعرة ، فوقيت سلة قصب

مليئة بالدجاج على ركيبي الحارس الذي
 كان يدير بندقيته القدية نحو الفارسان ،
 فوقعت بندقيته في حفرة ، ثم نظر
 الحارس الى الفارسين وهو يتنى ان لا
 يحل غضبها عليه ، وسرت الدجاجات
 كثيراً بحرثهن ورفقت بجوانهن وابتعدت
 بسرعة ، نزلت فانسيا عن فرسها
 واقتربت من العربة حيث تتعالى
 الصرخات ، وكمت رغبتها في الضحك
 وهي تنظر الى جيردم وهو يحاول
 السيطرة على حصانه ويهدد العربية
 بمسده .

وما ان وصلت الى العربية ، حتى نبع
كلب صغير بفرح كبير ورمي بنفسه من
العربة .. لكنه ظل عالقاً في الهواء.

((دعوا هذا الكلب ينزل من العربة !))
صرخت فانسيا وقد نسيت ان تجعل
صوتها خشناً.

((حرروا هذا الكلب فوراً !)) صرخ
جيروم من وراءها.

فحررت امرية تجلس بقربه جبل الكلب ،
فأسرع فرحاً واتجه نحو سيدته ، فحملته
بين ذراعيها وتركته يلمس الجزء الظاهر
من وجهها.

نزل جيردم عن حصانه وهو يحمل
مسدسيه ، ثم فتح باب العربية ، ورأى
بداخلها مزارع وزوجته و وجبار ورجل
عجوز ، ووجه الآنسة ماتيلدا رند ولف
المتعالي.

((انت هناك ؟ هل الكلب لك ؟ .))
هز الجميع الركاب رؤسهم بالنفي.
((انت الآنسة التي في الزواية ! هل هذا
الكلب لك ؟ .))
((حسناً ، لا اعتقد ان امتلاك كلب
يعتبر جريمة !)) اجايتها ماتيلدا بجفاف.
((نعم ، لكن هذا الكلب مسروق !))

صرخت فانسيا

((يجب ان تأتي الآنسة معنا لكي تبرري
موقفك امام الشرطة.))
لم تكن ماتيلدا غبية ، لقد لا حظت
استقبال بروك لهؤلاء اللصوص ،
ولاحظت الآن خصلة من شعر فانسيا
الاحمر.

((حسنا ، ولكن اتمنى ان يكون لديكما
سبب لذلك)) اجابت ماتيلدا محددة.
ثم نزلت من العربة ، فأسرع جيردم ورفعها
فوق حصانه ، ثم ركب خلفها واشار الى
فانسيا ان تفعل مثله ، وبعد لحظات

اختلفوا عن الانظار ، وهم يتجهون نحو
الغاية الصغيرة
)) حسناً ؟ .))

وكانوا قد أصبحوا بعيدين ، ولم يعد
يُمكّن ماتيلاً الانتظار أكثر ، فابتسم
جيردم بمودة.

)) حسناً ما تيلاً ! باختصار كان يجب
عليها أن تنزلك من هذه العربة ...))
وروى لها قصتها و هرب فانسيا وكيف
تبعها وكيف انكسر دولاب عربتها ..
)) و كنت قد تذكرةت أن والدتي تنزل في
فندق قريب فرجوتها أن تذهب الى

فندق الذي تنزلن فيه لكي توصلك الى
هانوفر سكوير ، وانا لا افهم لماذا لم
تفعل)) !

((انها تلك الرسائل)) ! واحمر وجهه
ماتيلدا ((كان كل شيء غريباً ، انا
اخشى اني جعلت والدتك تعتقد انك
خطفت فانيسيا المسكينة.))

((كيف استطعت ان تفعلي شيئاً مماثلاً
؟)) سألهما وقد تظاهر بالغضب ((
وسمعة فانيسيا ؟ الحمد لله انا لدينا مربيه
فانيسيا كشاهدة و كما وان فانيسيا لم
تختفي في منتصف الليل.))

((تقريراً ! لكنني لم انظر الى الساعة ،
لكن الظلام كان حالكاً ، عندما ايقضني
بروك بنباحة ، ثم وجدت رسالة فانسيا
و عندما احضرت لي الخادمة فطوري
وجدت رسالتك ، فازدادت شكوكي
...))

((لكنني لم اكتب لك رسالة)) !
((لم تكن الرسالة لي ، كانت الرسالة
موجهة الى فانسيا ، لكنني قرأتها لأن
فانسيا كانت قد اختفت واعتقدت ان
الرسالة قد تفيدي بعض الشيء ، ولكن
الرسالة المحت الى ان السيدة اسمها

ديمتر با ستصل ، وسترافق فانسيا الى

لندن ، ماذا يعني كل هذا ؟))

نظر جيردم الى فانسيا بذهول.

((االفضل ان تقولي لها كل شيء .))

اخفضت فانسيا نظرها ، ثم نظرت اليه
بمكر.

((آه ، جيردم هذا شيء مخرج ، ا يجب
ان ا قوله ؟))

وتساءلت ماذا لديها من افكار جديدة ،

يبدو انه يعتقد ان اية قصة اخرى

ستكون افضل من لا شيء ، وخاصة من
الحقيقة.

((طبعاً يجب ان تخبرها.)) !

((ان والدة جيردم تعرف معمدى الآنسة هاريسون جيداً ، وجروم فكر بأنه من الآنسن ب ان ترافقني السيدة هاركورت بدلا منه فبالنسبة لسمعته(...

((وانا ؟)) اعترضت ماتيلدا ((اذا كان يجب على السيدة هاركورت ان ترافقك الى معمدى ماذا كان يجب علي انا ان افعل ؟ ان اصل برفقة جيردم ؟)))
((هيا فانسيا ! كنت من المؤكد سأطلب من احدى الفتيات الفندق مرافقتنا))

((حسناً ، اعذراني ، ولكن اشرح لي
لماذا))..

((سأشرح لك ، تعالى الى هنا قليلاً))
ابعدت فانسيها صديقتها قليلاً وهمست
بأذنها.

((كان يريد ان يكون وحيداً معك
لبعض الوقت ، ايتها الغبية ! كان يريد ان
يسألك اذا كان لديه حظ))..

((حظ ؟)) سألتها ماتيلاً وقد
ابتسمت ((آه)) فقط لو كنت اعرف !
انه يعجبني كثيراً ، وانت تعلمين ، واحب
ان اتعرف عليه أكثر ، واريد استغل

موسيي الاول ، ولكن في النهاية اذا كنا
متفقين (..)

((اترین ؟ وتأكدني بأنني لن انطلق بأية
كلمة)) طمأنتها فانسيا)) ولكن
سيكون بالنسبة له مهما جداً ان يعرف
اذا كان لديه امل ، والآن يجب ان شابع
طريقنا كي لا تتأخر في الوصول الى لندن
))

((هكذا ؟ اثنان على ظهر جواد واحد
؟ وانت بملابس رجال ؟ .))
عادت الفتاتان وانضمتا الى جيردم
واطلعتها على مخاوف ماتيلدا .

يُمكّنها أن تأخذ الفرس ، وانا سأنتظر
هنا الى ان تعودا))
اقترحت ماتيلدا بلطف لأن الغروب
اصبح وشيكاً.

((لا , لا مجال لذلك , لدى حل آخر))
اجابها جيردم فاتفت الفتاتان اليه بدھشة
، فابتسم وصرخ .

((لا تنظر الي بعيني الخوف ! اسمعا لقد
خطفت ماتيلدا في الطريق ، اليس كذلك
؟ وسرقوا اموالها وتركوها ، كما كنا
سنفعل لو كنا لوصوصاً حقيقين))
فهزت الفتاتان رأسهما بتردد .

((اذن اقترح ان نتظر هنا الى ان يهبط
الظلام ، ثم نذهب الى لندن سيراً عبر
الطرقات الصغيرة ، يجحب على ماتيلدا ان
ترك معي ، وسائلركها اما باب منزل عمي
، فتدق على الباب وتصرخ بأعلى صوتها
بأنها خطفت ، وبأنهم سلبوها مالها ، وبأنها
تابعت طريقها سيراً ويجب ان توسع ثوبها
قليلاً))

((نعم ، هذه فكرة رائعة ! ويجب عليك
ان تصاipi بالاغماء)) قالت فانسيا ، ثم
التفت نحو جيروم وسألته
))وانا جيردم ؟.))

((انتِ ؟ آوه ، سأوصلك الى فندق
محترم تقضين ليالتك فيه ، وغداً يامكانك
الذهاب الى الـلـاـيـدـي هـارـيـسـون)) عدم
مبالاته هذه ، جرحت مشاعر فانسـيـا ،
واحسـت بـهـرـارـة ، وـلـكـنـهاـ الانـ اـصـبـحـتـ
تـعـرـفـ جـيـرـدـمـ أـكـثـرـ ، وـهـيـ تـعـرـفـ انهـ يـخـفـيـ
مشـاعـرـهـ نـحـوـهـاـ ، وـلـكـنـهاـ لاـ تـعـرـفـ اذاـ كانـ
يـجـهـهاـ كـمـاـ تـجـهـهـ .ـ بـدـونـ شـكـ لـاـ ،ـ كـيـفـ
يـكـنـ خـنـقـ مشـاعـرـ عـظـيـةـ كـالـحـبـ ؟ـ لـكـنـهـ
غـيرـ مـبـالـ ،ـ لـكـنـهـ يـخـادـعـ.
وعـنـدـمـاـ حلـ الـظـلـامـ تـابـعـواـ سـيرـهـمـ ،ـ
وـكـانـتـ فـانـسـيـاـ مـتـأـكـدةـ اـنـهـ لـنـ يـفـوتـ

فرصته هذه ، وانه سيرحاول اغراء ماتيلدا
، لكنه لحقيقة لم يكن سعيداً ، وكان قد
شعر بتغير كبير منذ ان التقى بفانسيا ،
فتأمل رأس ماتيلدا الاشقر الذي يتكون
على كتفه ، لكنه لم يشعر بأية رغبة فيها.

واخيراً وصلوا الى هانوفر سكوير ،
فقفزت ماتيلدا ودقت على الباب ، فانفتح
الباب وظهر نور في الداخل فتكلمت
ماتيلدا قليلاً ثم حملوها واقفلوا الباب من
جديد ، فابتسم الفارسان وابعدا .
)) حسناً ، بقد نجحت اول خطة ،
ولآن تعالى معي لكي تبدي لي ملابسك

وتعودي لطبيعتك.))

وبعد دقائق وصلوا الى منزل جيردم
فأدخلها الى غرفة باردة وطلب منها ان
تشعل النار ، ريثما يضع الجياد في
الاسطبل.

وعاد جيردم فوجدها قد اشعلت النار
)) حسناً ، غيري ملابسك ، ولا تخافي ،
فأنا لن ((...)) اعرف ذلك.

رتدت فانسيا ثوبها وسرحت شعرها ،
بدأ عليها التعب الشديد.

)) تبدين متعبة ، اتريدين ان ترتاحي

قليلًا قبل الذهاب إلى اللايدى هاريسون
؟))

((لا ، لا فلنذهب جيردم ، قبل (...)
فوضع جيروم الشال على كتفيهما
))ولكن ماذا سيقولون عن حقائبك ؟
))

((سيعرفون اتي هربت.)
وكان خيبة فانسيا كبيرة عندما وصلوا
إلى منزل هاريسون وو جدا المنزل مظلماً.
فصعد جيردم السلم وتفحص الباب دون
ان يدق عليه ، ثم عاد ونزل واطلبها بأنهم
مسافرون .ولقترح عليها ان تنام الليلة في

منزله ، على ان يذهب هو الى ناديه.

(هل استطيع ذلك ؟ آه جيدرم.))

((بتاًكِد اذا كنت لا تخافين من الوحدة

، واخشى انك مضطرة للعودة الى

ملابس الرجل ، فانسيها فأن صاحبة

المنزل تعلم انتي استقبل احيانا اصدقاء

واقارب ، لكنها لن تقبل ان تقضي فتاة

الليلة في شقتي.))

ولحسن الحظ لم تكن صاحبة المنزل

موجودة عندما دخلا المنزل.

((هيا فانسيها ارتدي البنطلون ، فقد

يراك احد ، فأننا ذاهب لحضور بعض

الطعام.))

((لا ضرورة لذلك ، جيردم فأنا لست
جائعة .. لست جائعة كثيراً))
((بلى ، انتِ جائعة وانا ايضاً لمن اتأخر
، اسكيبي لنفسك كأساً من النبيذ ،
ويوجد ايضاً علبة البسكويت)) جلست
فانسيما امام النار تنتظر عودته ، ونام
الكلب بقربها فأسندت رأسها على الكتبة
، ونامت نوماً عميقاً
((هو لا ، هاركورت ، أنت هنا ؟)).
فتحت فانسيما عينيها ببطء.
((هاي ، هاي ! ماذا لدينا هنا ؟ طوني

تعالى وانظر))

((طفل احمر ! حسناً يا صبي ! ماذا
تفعل هنا ؟ الديك لسان ؟))
((أ...أنا ؟)) إلت فانسيبا بدهشة
عندما وجدت نفسها اما غريبين.

((نعم ، انت يا صغيري))
((انا ابن عم جيردم ، وهذ الكلب لي))
(واين جيردم ؟ عندما دخلنا ورأينا
النور مضاء اعتقDNA انك لص)) قال
الذي يدعى طوني)) ارى انك كنت
تشرب كونياك اسكب لنا لو سمحت !
)).

فنهضت فانسيا وسكت لها كأسين
مليئين.

((هاي ، كفي ، اذا كنت تشرب هكذا ،
فليس من المدهش ان تنام وانت واقف
، اضف بعض الماء الى كاسي)) قال
اكبرها.

((الماء ؟ ولكنني لا اعرف اين المطبخ
)).

((لا تعرف ؟ كم مضى على وجودك هنا
)) سأله طوني واخذ يتأملها ، فعادت
وتذكرت انها صبي بين رجال.
((منذ ساعة ، تقريبا .. انا اوليفر

هاركورت ، واتما((...))

((انا ماثيو كولفر ، وهذا كوني ماركام ، كم
عمرك ، اثنا عشر عاماً أم اربعة عشرة ؟)) .

((اربعة عشرة عاماً تقريراً.))

احضر طوني ابريق الماء وقال لها ((
اسكب قليلاً من كل كأس في كأس
ثالث ، لكي استطيع ان اضيف الماء))
()والآن ، فلنشرب نخب صحت اوليفر !
)) قال ماثيو ضاحكاً.

شربت فانسيا كأسها ، وتلألأت عيونها
بالدموع عندما رأت الشابين يتقددان على

الكتبات.

((منذ متى خرج جيردم)) سألهما ماثيو.
((ذهب منذ ساعة لإحضار شيء نأكله
)).

((ولماذا لم يصطحبك معه الى النادي ؟
اعتقد انه كذب عليك ، وذهب للقاء
باتس كلارك ، اوتلك الفاتنة ماجي
كونكست ، انه يطمع في الحصول على
ثروة احدهما بناء على طلب والدته))
اردت فانسيا ان تبدي رأيها ، لكن صوتاً
على الباب منعها.

((انك تشغل نفسك بأمور ي كالعادة

طوني ؟ سأكون شاكراً لك كثيراً اذا لم
تنشر هذه الاقاويل في كل البلاد .))
قال له جيردم ثم دخل دون الى يلتفت
نحو فانسيا ، ثم سكب لنفسه كأساً
واخذ الثلاثة يزحون ويترثرون دون ان
يعيروها اقل اهتمام ، وكانت متعبة جداً
لإحسنت بالغضب الشديد ، وقاطعت
القصة التي كان يرويها ماثيو ، وقالت
بحدة .

((انا اريد ان انا م)) !
((لا تكلمني بهذه اللهجة)) صرخ
جيردم)) انا اعرف انك متعب تمدد على

هذه الكتبة ودعنا نشرب بسلام .))
))لكني ... ولكنني أريد النوم في السرير ،
يمكنني أن أدخل وارتاح ؟))
ولمحت في عيون جيردم بريقاً غريباً ، ومن
الطبيعي كونها تمثل الآن دور الصبي ، لا
يمكنها أن تبادله النظر طويلاً ، فاخفضت
رأسها.

فأقترب جيردم واحتاط كتفيها بذرعيه
بحركة اخوية ، وقال لها ((نعم ، أدخل
ونم ، فمايو وطوني يعذرانك ، لقد كان
نهارك شاقاً))
الآن و لم يعد بهما الجوع ، كل ماتريدة ان

تنام نوماً عميقاً ، فبحثت في الجوارير عن
شيء ترديه فوجدت قميصاً لجيردم ،
وشعرت بالرحة عندما خلعت ملابسها
وغسلت وجهها ويديها وارتدى القميص ،
وبهذا الوقت سمعت جيردم يودع صديقه
ويقفل الباب ، ثم دخل إلى غرفة التي
توجد فيها فانسيا.

((جئت لأخبرك انتي لن استطيع النوم
في النادي))

((لماذا ؟)) سأله بتعالي ((فأنا لا اريد
مشاركتك الفراش)) !

((لأن مايلو وطوني ذاهبان الى النادي

، وليس من اللائق ان يعلما اتنى تركت
صبياً وحيداً ينام في منزلي ، كما وانني
اعدك بأنني سأتجنبك قدر الامكان.))



- 17 -

هذه الكلمات جرحت مشاعر فانسيا في
الصميم.

((لماذا تقول هذا ؟ لا اذا كان طوني
محقاً ، وانت لم تذهب لـحضور الطعام ،
بل لرؤيه تلك الفاتنة ماجي او باتسي
..))

((وماذا يهمك انتِ من كل هذا ؟))
صرخ جيردم غاضباً

((حسناً ، ان تذهب لرؤيه صديقاتك ،
فهذا يعني انك غير محتم بي ! هيا ...
اذهب وغازل كل الشقراوات اللوتي في
لندن ، وسترى اتنى لن اهتم ! ولكنك اذا
فعلت هذا فأنا لن احفظ لسانني امام
ماتيلدا))...

((هكذا ؟ اتعتقدين اتي لا ريدك ،
سأثبت لك العكس فوراً ! انك مثيرة
 جداً ! وانا لست قديساً يا الهي انك
توترین اعصامي .))

((انا آسفة جيردم ، لا افهم لماذا وكيف
نطقت بهذه الكلمات ارجوك سامحني .))

((سنفترق بأسرع وقت ممكن . هذا افضل لنا ، لأنه اذا كان يوجد اثنان لا يمكن لهم ان يتتفقا ، فهما بالتأكيد انا وانت ، تصبحين على خير ، ايتها الفتاة الصغيرة ((وخرج واغلق الباب وراءه.

استيقظت ماتيلدا في اليوم الثاني ، عندما فتحت الخادمة ستائر غرفة الضيوف ، فابتسمت بفرح ، واخيراً بدأ موسمها الاول.

وفوراً خطرت صديقتها ببالها ، لقد كان نهار الامس كالكابوس ، منذ ان استيقضت الى ان تركها جيردم امام باب

هذا المنزل ، ولكن ماذا حصل لفانسيا ؟
هل استقبلتها السيدة هاريسون ،
استقبالاً جيداً ؟ أم أنها قابلتها بالاحتقار
؟ وفكرت ماتيلدا في أن تذهب هذا
اليوم إلى شارع جورج لأطمئنان على
صديقتها.

((الطقس رأه اليوم ، آنسة رندولف ،
لقد احضرت لك الفطور.))
((شكراً لك ، أيمكنك أن تساعديني في
ارتداء ملابسي ؟.))
((بالطبع ، آنستي ، واللابيدي رينغتون
تريدك أن تزلي بسرعة ، ولديها مفاجأة

لك)).

خافت ماتيلا ان تكون المفاجأة تسبه
حوادث نهار الأمس ، لكنها طردت هذه
المخاوف من رأسها بسرعة ، انها الآن في
منزل محترم و حيث البرنامج الزمني فيه
مدروس بدقة لقد كانت الحرية قد اعجبتها
خلال الايام الاخيرة ، ولكن من
افضل العودة الآن الى الحياة الطبيعية.
()لقد طلبت سيدتي تحضير العربية لكي
تصطحبك الى محلات الموضة ، فأنتِ
بحاجة لأنشواء كثيرة ، ربما تصل حقائبك
)).

وكانَتْ ماتِيلدا عَلَى عَكْس فَانسِيَا ، تَأْخُذْ
وقْتًا طَويِّلًا فِي ارْتِدَاء مَلَابِسِهَا ، وَعِنْدَمَا
نَزَلَتْ كَانَتْ قَدْ مَضِتْ سَاعَةً مِنَ الْوَقْتِ ،
وَكَانَتْ كَالْأَمِيرَة فِي اِنْاقِهَا وَفِي تَسْرِيحةِ
شَعْرِهَا.

عِنْدَمَا دَخَلَتْ إِلَى الصَّالُون ، اسْتَقْبَلَتْهَا
اللَّا يَدِي بِالْابْتِسَامِ.

((آه ، هاهي ! اتمنى ان تكوني قد نمت
جيداً يا عزيزتي ، لقد رويت لصديقتك
الليلة المرعبة التي مررت بها امس ،
وكانَتْ سَعِيدَة جَدًا بِنِجَاتِكَ وَبِوصولِكَ
سَالِمَةً إِلَى هُنَا ، وَلَكِنْ أَنْتِ تَرِينَ الآنَ مِنْ

جاء ايضاً لإقامة عندنا ! لقد وصلت في
وقت مبكر صباح اليوم لكي تقيم عند
اللady هاريسون ، لكن اولاد هذه
الاخيرة اصيروا بالحصبة ، وذهبت الى
سوري ، وكانت تعتقد ان ضيفتها لن
تقبل دعوتها ، وعندما التقى بها جيردم
وهي تبكي في الشارع ، اصطحبها الى
هنا .))

)) صباح الخير ، عزيزتي ماثي ، انا آسفة
لأنني فرضت نفسي عليك ، في اول يوم
لك في لندن ، لكنني حقاً في وضع حزين
)).

((فانيـا ، اـنا سـعيدـة جـداً بـرؤـيـتك !

بـالـفـعل ان مـاحـصـل لـك مـحـزـن ! وـاـين
كـلـبـك الصـغـير ؟ .))

((آه... نـعـم لـكـنه لـن يـزعـجـك اـبـداً . اـعـدـك
بـذـلـك ، اـنـه فيـ المـطـبـخ معـ اـحـدـ الخـدـمـ.))

ظـلـتـ الـلـاـيـديـ رـيـنـغـتوـنـ تـتـأـمـلـ الصـدـيقـتـيـنـ
وـكـانـتـ اـمـرـأـةـ كـرـيمـةـ وـلـطـفـيـةـ ، وـقـالـتـ لـنـفـسـهاـ
اـنـ جـيـرـدـمـ كـانـ مـتـأـكـداـ مـنـ اـنـ مـاتـيـلـداـ
سـتـرـحـبـ بـصـدـيقـهـاـ ، لـكـنـهـاـ لـاحـظـتـ اـنـ
ماـتـيـلـداـ لمـ تـكـنـ سـعـيدـةـ جـداـ بـهـذـاـ الـظـهـورـ
المـفـاجـعـ ، فـقـدـ يـكـونـ هـنـاكـ شـيـءـ بـيـنـهـماـ
كـنـافـسـةـ عـلـىـ قـلـبـ رـجـلـ.)

ولحين الحظ كانت ماتيلدا ايضاً طيبة
القلب ، واسفقت على فانسيا ، فرغم
ثروتها هي يتيمة الأم والأب ، وليس لها
 سوى عمة لا تحب سوى ولديها ، ووصي
 يطمع بأملاكها ويريدها ان تصبح زوجة
 لأبنه . قبلت ماتيلدا صديقتها .

((فانسيا المسكينة ، انا لست متضايقه
 من بروك ، وانا ايضاً احب الحيوانات
 لكنه لا يرى غيرك انتِ ، انتِ كل شيء
 بالنسبة له ! اذاً ماذا سنفعل هذا اليوم
 ؟))

((آه ، ماتيلدا كم انتِ لطيفة ، والسيد

هاركورت كان لطيفاً جداً ، لقد اسرع الى
سورى ليقابل معمدى وليطلب منها
العودة ، لكي استطيع الذهاب الى
الحفلات الرقصة))

ورغمًا عنها اشرقت عيونها وهي تفكر
بالملابس الجميلة هذه الفكرة لا تقاوم. !
((سيكون ذلك رائعًا ، ولكن))
)) اذا كنتِ قلقة من اجل المال ، فأنتِ
محطئة ، فأنا اعلم ان الوصي عليك يدخل
عليك بالمال و ولكن عندما سيقول له
والدي انه سلفك بعض املاك فإنه
سيضطر الى سداد هذا المبلغ بسرعة ،

ولاتنسی ان آل ولف وآل تالبوت هم
اصدقاء قدامی.))

صعدت الفتاتان الى غرفتها ، وظلت
السيدة رينغتون تفكك ، لقد شرح لها
جيردم ان الآنسة نوريس من عائلة جيدة
لكنها ليست ثرية ، ومن النعرف ان
فريدریک تالبوت رجل غني لكنه بخیل ،
ومن المحتمل ان تقع املاک آل باسکوب
في يده بعد زواج مدبر.

بالتأكيد يوجد سر في الآنسة نوريس هذه
، ومن المؤكد ايضاً ان ماتيلدا لفظت
تالبوت بدون قصد منها ، وقالت اللایدی

لنفسها بأن جيردم بعد عودته من سوري ، سيتردد يومياً إلى هانوفر سكوير ، فهي نيتها بالزواج من وريثة غنية ، وقررت أن تعرف المزيد عن الآنسة نوريس هذه .
كاناليومان التاليان من أجمل أيام حياة فانسيا ، ولم يلاحظ أحد أنها فانسيا باسكوب .

وفي المساء اليوم الثاني ، عاد جيردم لينقل رسالة لفانسيا من معبدتها .
ودون أن تدري لماذا ، اهتمت فانسيا كثيراً بنفسها ، ورشت شعرها ، ورتدت فستاناً أزرق رائعاً ، وعندما عادت إلى

الصالون وجدت جيردم بانتظارها
فابتسمت له بدلال ، عندما لا حظت
دهشته.

((هذا لطف كبير منك ان تذهب
بنفسك الى اللايدى هاريسون)) قالت
له بصوت عال وهي تمد يدها نحوه ، ثم
همست بصوت منخفض ((اهذه افضل
ام قميصك ، يا عزيزى جيردم ؟))
للحظة كاد ان يلتهمها بنظراته ، وهو يرى
كتفيها العاريين وعنقها الطويل ووجهها
المشرق.

((افضلك بذلك القميص)) قال بصوت

منخفض ثم رفع صوته واضاف))
اللايدي هاريسون ترسل لك اشواقها
وتعدك بالعودة خلال ثمانية ايام.))
))آه ، لا بأس ! الم تقل شيئاً عندما رأيت
بطاقتني ؟)) كانت فانسيأ تعرف الجواب
, فإذا كشفت السيدة هاريسون سرها
واخبرت جيردم بأنها الآنسة باسكوب ،
لظهر شيء على وجه جيردم ، فتهجدت
براحة ، فهي لا تريد ان يجدها لأجل
ثروتها واملاكها ، لكنكم ستكونون سعيدة
اذا كان جيردم يجدها حقاً ! وتذكرت ذرعية
حولها ، وفمه العذب ، واحست بارعشة.



- 18 -

((لقد ضحكت ، فادركت انك كتبت لها شيئاً عن مغامراتك المحترمة ، انها امرة لطفيفة جميلة.))

بهذا الوقت دخل خادم وهمس بعض الكلمات في اذن السيدة رينغتون البت التفت نحو ضيوفها الذين يستعدون للدخول غرفة الطعام.

((لحظة من فضلكم ، ستضييف الخادمة صحننا الى المائدة ، لقد وصلت ضيفة

اخرى ، جيردم لقد جاءت والدتك بعد
سفر متعب ، فانسيا ماتيلدا ، قدما
احترمكما للسيدة ديمتريا هاركورت)) !
كانت ديمتريا قد اعدت نفسها جيداً لهذه
اللحظة ، فمنذ وصولها بعد الظهر الى
لندن ، لم تتفاجأ بالاشاعة حول ابنها
واحدى الوريثات ، ولم يهتم بها احد ، ولم
يطرح عليها احد اسئلة حول ابنها وحول
تصرفاتها .

واكتشفت بسرعة ان ابنها وصل الى لندن
برفقة شابة ، واخبرها عامل الاسطبل ان
جيردم خطف وريثة غنية واصطحبها الى

شقته حيث قضياليلة حب طويل ، ثم
رافقتها الى منزل آل رينغتون .
غضبت كثيراً لأن ابنتها اعاد الفتاة ، فالـ
هاركورت يأخذون دائماً ما يريدونه ، ولا
يجب ان يضعف ابنتها اما تосلات امرأة
، حتى ولو كانت اجمل نساء العالم !
وفهمت بسرعة مذا ستفعل ، ستذهب
الى هانوفر سكوير في وقت يكون الجميع
مجتمعين فيه ، وستقول كل شيء ، وهكذا
سيضطر جيردم للزواج من هذه الفتاة
الجميلة كانت ام بشعة ، لطيفة ام فظة ،
المهم ان تزول هموم ابنتها .

والآم هي تواجههم جميعهم ، وتنقلت
عيونها بين المجتمعين ، اخوها وزوجته
الغبية ، وابنها الطائش وآستان تحيطان
به وكلاهما جميلتان.

وكانت دهشتها كبيرة عندما تعرفت على
الفتاة الشقراء التي اهاتها في ذلك الفندق
، اما الاخرى فهي فتاة رائعة و من
النوع الذي يجعل الرجل يفقد صوابه !
وكان بين هذه المجموعة ، صديق لجيردم
ايضاً.

((اذن يابني " اجدك هنا مع جميلتك في
منزل اخي))

وكان الفتاتان قد انحنتا وسلمتا عليها ،
ومد اخوها يده ليرافقها الى غرفة الطعام ،
ووجأة عندما تكلمت ساد صفت مخيف ،
فالتفتت ديمترا نحوهم وقالت:
))ان ابني ، الذي افقده الحب صوابه ،
قد خطف هذه الفتاة واصطحبها الى
مكان ما واغراها ! نعم اغراها ! لست
ادري اية خدعة استعمل للحفاظ على
هذا السر ، ولكن واجبي يحتم علي البوح
بالحقيقة ، وانا اصر على ان يتزوج ولدي
من هذه الفتاة الذي جلب لها العار ،
وارجوك ، لا تنسوا انه معذور لأنه تصرف

بدافع الحب فقط)) !

ثم تقدمت وامسكت يد فانسيا ويد ابنها
و جمعتهما فشجب وجه فانسيا وبحضت
عيونها.

((اتذكر ذلك يابني ؟ اتجروء على ان
تنكر انك خطفت هذه البريئة ، وانك
الحقت بها العار ؟)) سأله والدته ،
وكانت تتوقع ان ينفجر غاضباً ، لكنه
ضحك كثيراً ، فتراجع عن موقفه خطوة
للوراء.

((اتجد هذا مضحكاً ! اتجروء على نفي
خطفك لهذه البريئة ؟)) فهز رأسه

بسخرية ودون ان يترك يد فانسيا.

((لا ، يا ولدي العزيزة ، لا انا لانكر آه ،
يا لهي ! نعم لقد خطفت هذه الآنسة
البرئية آه ، لو تدرین ماذا فعلت .))

((ماذا فعلت ؟ ماذا تعني ؟ .))

فعاد لضحك من جديد بشكل وقع ،
جعل والدته تتراجع للوراء وتضع يدها
على قلبه .

((لقد حصل خطأ ، يا امي ! هي تكون
الآنسة نوريس ، فتاة رائعة وعادية ، هذه
الآنسة رندولف الوريثة ! وبتدخلك هذا
تضطريني للزواج من الآنسة نوريس ،

التي لا تملك ميراثاً ، فقط من أجل انتقام
شرفها بعد اتهامك هذه بينما الوراثة
الحقيقة ذهبت ، ودون اي خوف منا !
))

أخذت ماتيلدا تنقل نظرها بينها بحيرة كبيرة
، ومدت يديها وكأنها تطلب ايضاحاً أكبر
، اما فانسيا فبدت كأنها جر لم تعد ترى
 شيئاً ، وضحكات الرجل الذي تحبه تخرج
اذنيها ، صرخت ديميتريا ووو قع على
الارض ، واصيبت بنوبة هستيرية فاجتمع
الكل حولها ماعدا جيردم الذي لايزال
يسك بيد فانسيا.

((لا تقلقا من اجلها)) قال باحتقار ((
لقد سبق لها و تعرضت كثيراً مثل هذه
الازمات ، يوجد شيئاً تكررها كثيراً ، ان
يعارضها احد او لن يسخر منها ، وهذا
ما حصل لها الآن ، فيغمى عليها لكي تدير
الانتباه عن سخافتها وعن حيلها القدرة
)).

((لا تشکم هكذا عن والدتك)) اعتراض
السير توماس بحدة((وافعل شيئاً ! ليس
معها حبوب دواء .. ? .9))
((بل ، لديها دائماً حبوب في جيئها)) ثم
ترك يد فانسيا الباردة وانحنى فوق

والدته.

((يالهـي ، انها تفـقـدى عـقـلي)). واخرج
علـبـة من جـيـبـها ووـضـعـ جـبـةـ في فـمـها . ثـمـ
سـقاـهـا جـرـعةـ مـاءـ (اـنـا اـتـكـلـمـ جـديـاـ ،
سـأـتـزـوـجـكـ اـيـتـهـاـ المـسـكـيـنـةـ ، وـسـتـعـيـشـينـ
نـادـمـةـ كـلـ حـيـاتـكـ.)) !

ثـمـ نـهـضـ بـعـدـ اـنـ هـدـأـتـ حـرـكـاتـ والـدـتـهـ ،
وـالـتـفـتـ نـحـوـ السـيرـ توـمـاسـ.

((سـيرـ توـمـاسـ ، دـيمـتـرـياـ هيـ اـخـتـكـ وـانـتـ
بـالـتـأـيـدـ رـأـيـتـهـاـ فيـ مـثـلـ هـذـهـ الحـالـةـ منـ قـبـلـ
انـدـاهـ لـخـادـمـكـ كـيـ يـأـتـواـ يـنـقـلـوـهـاـ إـلـىـ السـرـيرـ
، وـاـطـلـبـ مـنـ اـحـدـىـ الـخـادـمـاتـ اـنـ تـبـقـ

بقرها ، وغداً صباحاً ستكون بخير.))

شدت اللايدي رينغتون على ذراع زوجها وقالت بصوت مرتجل.

((لم يسبق لي ان رأيت ديمترا في مثل هذه الحالة ! لقد ارعبتني)) !

((كان هذا يحصل لها دائماً)) قال السير توماس ((ولكنني كنت اعتقد ان هذا انتهى مع الزمن ، عندما كانت صغيرة ، اذا لمست احدى الفتياة لعبة من العابها او اذا خسرت في لعبة ما ، كانت تتصرف هكذا ، وكان الطبيب يقول ان هذا غنج وانانية ، ولكنني اظن انها تخلت

عن هذه التصرفات.)

((اخشى ان تكون فانسيا مريضة))
قالت ماتيلدا بقلق ((لقد وضعت يدها
على فمها وركضت نحو السلم))
التفت جيردم نحو السلم وقال بلهفة.
((سأرى ان كانت بخير.))

((لا يمكنك الصعود الى غرفتها)) !
اعترضت اللايدى رينغتون.

((لا . يا خالتى العزيزة ، بما انه يحب على
الزواج منها لأنني اغريتها واصطحبتها الى
منزلي حيث قضينا ليلة حب ، فأنما لا
ارى اي مانع كي اذهب لرؤيتها الان لكي

اوسيها واجف دموعها ، واعدىك بآن لا
ارمي نفسي فوقها))...
))جيردم كفى !)) صرخ السير توماس
)) انا لا علم اذا كانت اتهامات والدتك
صحيحة ، ولكنني اعلم ان هذه الفتة
المسكينة يائسة ، دعها بسلام ، يا بني
ماريا ؟ .))
))نعم ؟))

))اصعدى واهتى بضيوفتك ، خذى
معك ماتيلدا وقولي لفاسيا انا لانصدق
اية كلمة من كل هذا ، وان جيردم
سيتزوجها ، وقولي لها يالهبي ، فأنت

تعرفين كيف تواسينها)) !
)) اعلن وفاتي ، طبعاً)) قال جيردم
بحدة.

)) قلت لك كفى ! يا لهي لم أكن اعتذر
ان ابن اختي ، قادر على تحطيم فتاة
بريئة ، مهما سبق لك ان فعلت و))...
فاقترب جيردم من السير توماس .. ووضع
يده على كتفه.

)) اقسم لك ، بجياتي انها لاتزال طاهرة ،
وعفيفة ! كنت انوي ... يا الهي نعم ،
كنت انوي اغراءها ولكن))..
)) لا اريد معرفة شيء آخر ، وانا سعيد

بمعرفة هذا القدر ، لأنني لم أكن اعتقد انك بهذه الاخلاق ، والآن فليأتي الخدم لنقل والدتك .))

حمل الخدم ديمتر يا ، فتأملها جييردم قليلاً ، وهمس بأذن صديقه سولارز الذي كان شاهداً على هذا المشهد .

((لقد تحسنت حالها تماماً و لكنها تتبع لعب دورها ، انظر الى جفونها التي تهتز ، وهكذا سولارز ، سيكون لديك قصة جميلة تتسلى برؤيتها في النادي غداً .)) !

((كلام شرف ، هاركورت ولا اية كلمة مهما حصل ... نحن اصدقاء منذ مدة

طويلة.))

((اتنى ان تتذكر ذلك والا ستجد
رصاصه في بطنك ! مثل كل من يجروء
على قول كلمة عن الآنسة نوريس ، اما
بالنسبة لوالدتي وبالنسبة لأغماءاتها ،
فيإمكانك ان تشيع ما شئت من الرويات
في كل البلاد.))

((اذن انت تحبها ؟))
((احبها كثيراً ، وانا لا ارغب الزواج من
غيرها ، ولكن الذي يزعجني وقوعي في
الفخ)) ...

((لكن لا اذا لم تكن قد ... اية .. حسناً

فلا يوجد سبب يرغبك((

((هذا ممكن .. آه لقد عادت خالتى

فلنسأله عن حال المسكينة فانسيا ، اذا

خالتى ماريا ؟ اتريد رؤيتها ؟ هل هي
متعبة جداً ?))

((لا ليس كثيراً ، حتى لو كانت متعبة
فهي لن تظهر ذلك ، وقالت بأنها لن
تزوجك أبداً ، وانه يجب ان تبق حراً ،
وانها ستشرح كل شيء في الصباح.))

((ولكن .. واكني اريد رؤيتها الان ! هيا
خالتى ، لقد تلفظت بكلمات ندمت كثيراً
عليها ولن اسمح نفسي اذا طلت فانسيا

على موقعها ! اقسم لك((...))

((دعها جيردم ، انها بحاجة للتفكير وغداً
صباحاً(..))

((فليذهب الغد الى الجحيم ، اريد ان
اعتذر منها الان فوراً.))

ثم ابعد خاله وزوجته وصعد السلم
كالسهم ولم يتوقف الا في غرفة الضيوف
الولى ، فلم يجد احداً وعند خروجه منها
اصطدم بـ ماتيلدا التي كانت تخرج من
الغرفة الثانية.

((هل هي بالدخل ؟ يجب لن أكلمها !))

بدا الذهول على وجه ماتيلدا.

((لا يوجد احد هنا , كانت فانسيا في
الغرفة الاولى و كانت تغلق على نفسها
بالمفتاح .))

فامسكها جيردك وهزها بعنف .

((دعني جيردم , انا لست متميزة بك !
و اذا لم تكن هنا , فلا بد انها نزلت .))
((كيف ؟ لقد كنا كلنا في المدخل و ...
يا الهي سلم الخدم ؟ .))

واسرع نحو سلم الخدم , ونزله راكضاً
ودخل المطبخ وهو في قمة غضبه ،
فأكدت له احدى الخادمات ان فانسيا

خرجت منذ عشرة دقائق وهي تحمل
كلبها ، وقالت لها بأنها تريد ان تقوم بنزهة
حول القصر.

خرج جيردم مسرعاً ، فوجد القصر خالياً
، فبحث في الاستبل ، وفي المخزن
و Jab الشوارع المجاورة وهو ينادي
فانسيا ، بروك ، وونع قطعاً نقدية على
كل الولاد الذين التقى بهم لكي يبحثوا له
عن فتاة ترتدي ثوباً ازرق وتحمل كلباً
أيضاً صغيراً.

لم يجدها احد ، وكأنها تبخرت ، فعاد
يبحث عنها في باحة القصر ، وعندما

دخل الاسطبل لاحظ ان حصانه تيرور
لا يهتم بالتبن الذي في العلف ، لأن التبن
مغطى بثوب ازرق ، وهذا يفسر سبب
اختفاء فانسيا ، لقد بدللت ملابسها
وتنكرت ، وعندمااكتشف جيردم ثوبها
كانت فانسيا قد أصبحت بعيدة جداً.
وصلت فانسيا الى تقاطع طرق وهي
تشعر بالكآبة واليأس الشديد ، وكان
بروك بركض بجانبها ، وتساءلت فانسيا
الى اين تذهب وماذا تفعل حتى الصباح

وجأة التقت برجل كبير يرتدي السواد

ويبدو انه محترم جداً.

((يا بنتي العزيزة ، لا يجب عليك ان تجوي الشوارع في مثل هذا الوقت المتأخر ! لا تخافي مني ، فأنا خادم الله ، واحب مساعدة الجميع ، يامكاني ان ارشدك الى فندق ممتاز حيث)).. وكانت فانسيا متعبة و Yasmeen ، فقبلت دعوة الرجل لكن بروك تجاهل لهجة الرجل اللطيفة ، وملابسها المحترمة وتعلق بثوب سيدته وبدأ بالنباح .))ان صاحبة هذا الفندق امرأة لطيفة جداً ، وتحب العمل الانساني)) وتقديم

الرجل خطوة نحو فانسيا وهو يبتسم
فوثقت به واعتبرته صادقاً
((اتسمحين لي بأن أقدم لك ذراعي ،
يا آنسة ؟ .))

تدخل بروك بهذه اللحظة وامسك
بأسنانه بمنطلون الرجل بعنف حتى مزقة
، فتراجع الرجل وشم الكلب بكلام جعل
وجه فانسيا يحمر من الخجل ، وطلب
منها أن تبعد كلية عنده.



لتحميل مزيد من الروايات الحصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

- 19 - و الاخير

((اعتقد انه لا يحبك)) قالت له فانسيا
، وبدأت تتساءل اذا كان هذا الرجل حقاً
لطيفاً ويحب الخير.

ضحك الرجل قليلاً رغمماً عنه.

((كل الحيوانات هكذا ، واخشى ان
يكون كلبك الصغير هذا لا يحب رجال
الكنيسة.))

((آه ، انت كاهن ؟ بهذه الحالة انا
اشكرك ، بروك تعقل)) !

لكن بروك كان ذكيًا ، ويعرف متى يجب ان يطيع ومتى يجب ان لا يطيع ، فعاد وتعلق بثوب سيدته واخذ بالنباح ، وما ان اقترب الغريب من فانسيا ، حتى هاجمه الكلب ، فخاول الذي يدعى انه كاهن ان يهرب منه ، لكن بروك مزق بنطلونه ولم يتركه الا بعد ان سالت الدماء من يديه ، فهرب الرجل.

بهذا الوقت اقترب رجلان من الحمالين يحملان زبوناً عائداً من السهرة ، لا يسرعا ، وانزلوا الكرسي الذي يجلس عليها الرجل واسفقا على فانسيا.

((ماذا يجري هنا آنسة ؟ هل حاول
التعرض اليك ؟))

((اخشى ان يكون العكس صحيحاً , انه
كاهن وعرض علي ان يوصلني الى فندق
محترم انا مفديه , لكن كلبي هاجمة , وانا
متعبه جداً.))

((كاهن ؟ هو كاهن ؟ هيا ذان انه
شارلي بوباللار , ويجب ان تشكرني هذا
الكلب كثيراً , والفندق المحترم الذي
كلمك عنه هو(..)

انحنى الرجل من الكرسي وارد ان يتكلم
عندما رأت فجأة وجهًا ايفاً , وتذكر انه

سمع هذا الصوت.

((آه طوني !!! يا الهي ، هذا انت !
اميكنك مساعدتي ؟ انا يائسه ، لأن هذا
الرجل لم يكن كاهناً كما ادعى و ... كان
يجب ان اشك به عندما شتم الكلب
بپذاءة ! لقد هربت)) ..

بحضرت عيون طوني ، ثم بدأ بالضحك.
))يا الهي ، انه ابن عم جيردم ! مثلاً !
ياله من شيطان))....

((آه سيد الديك منزل وولدة محترمة
يا مكانتها ان تشفق علي لليلة واحدة ؟
لست ادرى مذا افعل.)) !

نزل طوني من الكرسي ، واعطى النقود
للحاليين.

((افضل ان تأتي معي ، لا تخافي ...
فأنا لست معتاداً على خداع اصدقائي
ويجعل الفتيات تتنكرن بزي الرجال ،
ومن ثم اغريهن وارميهن في الشارع.))
((جيردم لم يفعل ذلك ! هو وجدني في
لباسي ذلك و .. وسمح لي فقط بأن
اقضي الليلة عنده ، بانتظار ان اتمكن من
الذهاب الى معبدتي.))
((آه ، حسناً))

فتح طوني باب منزله ، ودخلها الى غرفة

واسعة مريحة)) والى اين كنتِ تردد़ين
الذهاب ؟))

((الى ... الى منزلي ، ولن اهرب مرة
ثانية.))

وكانَت فانسيا صادقة هذه المرة ، لقد
هرّبت على أمل ان تعيش مغامرة رائعة
ووضحت وبيكت ، ولكن قلبها محطم
وكل ما تردد هو ان تبتعد لكي تنسى
ولكي تخفي همومها عن عيون الناس.
)) واين تسكنين ؟))

((في الشمال ، واعرف اية عربة استقل
ولكني لا اعرف موعيدها آه ، سيد

اعدىك بآن اعيد لك المال اذا اعطيتني ما
ادفعه من تكاليف سفري ، اعدك بذلك
ولن انسى طيبتك ابداً.))

((نعم ، بلتاكيد ، سأعطيك ما تحتاجين
اليه ، ولكنني اريد معرفة لماذا ترحلين عن
معمديك ، اتنى ان لا تكوني قد ارتكبت
حماقات.))

((اوه ، لا ! ولكن والدة جيردم علمت
بأنني قضيت ليلة عنده ، وجاءت
وتكلمتعني باشياء ليست صححية
وأمرت جيردم ان يتزوجني فوراً.))
نظر طوني اليها بدهشة ، وتأمل ثوبها

الرث الذي كانت قد استعارته من احدى
الخدمات.

((ديمتر يا قالت هذا ؟ هل انت متأكدة
؟)).

((انا اعلم بماذا تفكرا انت ، لكنها
اعتقدت اتنى الآنسة رندولف ، الوراثة
الغنية ، و كنت اقف بين جيردم وماطيلدا
فاعتقدت اتنى)) ...

((آه نعم ، فهمت)) وضحك طوني ((
اردت ان تفرض هذا الزواج وارتكبت
خطأ كبيرا ، يالها من ... ولكنني اعتقد ان
جيردم اخبرها الحقيقة))

((لست ادرى ، لأنها وقعت فوراً واغمي
عليها ، فانشغل الجميع بها ، فهربت انا
بسرعة دون ان ينتبهوا لي.))

(نعم ، انا لن اقدم لك سريري ، لأنني لا
اريد ان اتسبب بفضائح ولكن يا مكانتك
النوم على الكتبة ، سأوقضبك في الخامسة
صباحاً ، لا تخلي ملابسك ! سنعلم غداً
متى تنطلق اول عربة متوجهة نحو الشمال
)).

كان الطقس جميلاً في شهر ايار هذا ،
والحدائق مليئة بالازهار ، وكانت ماتيلدا
تنزه في الميدان وهي بكامل اناقتها ، وهي

تعلم انها جميلة وفاتنة..

وكان جيردم يشي بجانبها ، والحزن باد على وجهه ، لقد نجح في اقناع الجميع انه لم يغير الآنسة توريس وانه تصرف معها كرجل نبيل.

وكان والد ماتيلدا قد زارها في هانوفر سكوير ، واعجب كثيراً بالسيد هاركورت المذهب الحيوى الذي لا يهتم سوى بزرعته ، وسداد ديون عائلته ، ولاحظ والد ديمتريا ان جيردم معجب بابنته. لكن ماتيلدا ادركت ان جيردم يلاحقها ويتبعها دائماً فقط من اجل ان يكلمها عن

فانسيا ، وكانت ماتيلدا قد علمت ان صديقتها أصبحت في منزلها ، لأنها استلمت منها رسالة مختصرة ، بعد ثلاثة ايام من رحيلها ، وقالت لها فيها ((انا في منزلي ، لا تقولي شيئاً فانسيا)) لم تقل ماتيلدا شيئاً ، لكنها كانت تقاوم كثيراً عندما ترى عيون جيردم الحزينة . وهو الآن يسير الى جانبها ، لكنه أصبح عبارة عن جسد بلا روح ، فكره بعيداً جداً ، وكان عندما تكلمه يحييها بأدب لكن يأبهاز .)((انه نهار جميل ، سيد هاركورت نعم ،

باطبع ولكنني اعتقد انها ستمطر هذا
المساء.))

تابعت ماتيلدا حديثه وكأنها تحدث نفسها
، وقتنت ان يبتسم جيردم ، لكنه لم يفعل

.

فتوقفت عن السير ، ضربت الارض
برجلها ، وقد فقدت صبرها.

((جيردم ، اريدك ان تعيني الى المنزل ،
ارجوك واريد ان تتوقف عن زيارتي !
هذه الصدقة عبارة عن خداع ، انك تبعد
عني كل المعجبين بي بزيارتكم المتكررة ،
لكني لا اهمك ابدا ، وانا اتمنى ان اتزوج

برجل يعتبرني جميلة ويشاركني ، افراحى
واحزانى ، انت لا تفك سوى بمالى ، لكي
تعيد الازهار الى مزرعتك ، كما وانك لا
تفكر سوى بصدقتي فانسيا التي الحقت
العار بها.))

وقف جيردم واخذ يتأملها.

((انتِ محقّة ، ماتيلا لا اريد ان
الاحقك ، ولا اريد ان اتسبب يا يلامك
، كل ما يريد من الحياة ، ان اجد فانسيا
، اذا لم اجدتها ، فأننا سأموت من الأس
)) وابتعد عنها بخطى واسعة.

((اذا كنت مهتماً جداً بفانسيا ، فماذا

تنظر لكي تبحث عنها ؟)) صرخت
مايلدا وركضت لكي تلحق به .
)) صدقين ، لقد حاولت فأنا اعلم انها تقيم
في الشمال الغربي ، وقد لا تكون بعيدة
عن مزرعتي ، وانا اعلم انها تسمى فانسيا
نوريس ، وان لديها كلب ايض اسمه
بروك ، لقد كتبت الى كل اصدقائي ،
وجيراني وعدت الى مزرعتي ، وسألت
كل من وجدته في طريقي ، وبحثت في
كل المدارس الداخلية ، لأنني علمت انها
كانت معك في هاروغرات ، لكنني لم اجد
لها اي اثر ، وكأنها لم تكن موجودة اصلاً

!).

((و اذا وجدتها ؟ ماذ ستفعل ؟ بامكاني
مساعدتك ، اذا)).

وكانا قد خرجا من الميدان واصبحا على
الرصيف الذي يعج بالمارة ، فتوقف
جيرودم من جديد وامسك يدي ماتيلدا
وضغط عليها بقوة.

((انت تعلمين اين هي ؟ ماتيلدا ، انا
.... انا)).

((نعم اعلم ، ولكنني اجهل نواياك ، فهي
قد تكون نسيت الان ، والافضل لها ان
تبق بسلام.))

ورأت في عيون جيردم بريقاً لم تراه منذ
اسابيع طويلة.

سأشفيها بسرعة ! يكفي ان اضمها بين
ذراعي ((..

((جيردم ! اسمعني اذا قلت لك انها ابنة
مدير مزرعة كبيرة ، وانها تربت في منزل
صاحب القصر كي تكون رفيقة لأبنته ،
اترغب ايضاً يايجادها ؟)).
((نعم.)) !

((حسناً ، بهذه الحالة ... آه ياللهي ...
اتأعل اذا كان يحب علي ((....
((ماتيلدا ارجوك ، اذا بقيت على عنادك

فأنتي (...)

((حسناً ، ولكن يجب ان تتصرف معها
جيداً .))

((ولكن نعم ! قولي لي اين هي)) !
((في بسكوب هال ، قرب سد
تريور . ٥٠٠))

فأمكست ماتيلدا بذراعه .

((اوه ، لا ! لا يمكنك ان تتركني هنا في
نصف الشارع اعدني اولاً الى هانوفر
سكوير .)) !

كانت فانسيا تتنزه في الحديقة وبروك
يقفز خلفها ، واذا سأله أحد عما تفعل ،

كانت ستجيئه بأنها تزه كلها ، لكنها للحقيقة كانت تحاول ان تخفي وقتها ، كما تفعل كل يوم ، وكانت تحاول ان لا تفكر بجيردم ، لكنها لا تستطيع ، وكثيراً ما فكرت بما يليدا التي تقضي موسمها في حفلات ون扎هات بين خطابها الكثرين .

وكان الطقس جميلاً ، فاتجهت فانسيا نحو المنزل لكن بروك كان يؤخرها في وقوفه كل قليل لكي يشم كل شيء في طريقه .

وابعدت الازهار البنفسجية عن ثوبها وتأملته قليلاً لقد أصبحت نحيفة جداً ، لأنها لا تناوم جيداً ، ولأنها فقدت كل

شهية للطعام.

عندما سأنساه سأشتري ملابس جديدة ،
وسأهتم بزيتي أكثر ، والسيد تالبوت
سيعطيوني المال الكافي ، وسأعود لتناول
الطعام كالعادة.

لم تكن تجروء على لفظ اسم جيردم حتى
بيتها وبين نفسها ، وعندما اقتربت من
القصر ، سمعت وقع حوافر جواد يقترب
فالتفتت الى الخلف ورأت رجلاً على
حصانه الاسود يتوجه نحوها و وللحظة
توقف قليلاً في صدرها و لكنها هزت
رأسها وتابعت سيرها ، انها ليست المرة

الاولى التي تتوهم فيها انها تراه ، ولكن لم يكن سوى سراب.

توقف الحصان بقراها ، وقفز الفارس الى الارض وامسكها وضمها اليه حتى كاد ان يخنقها ، تركته فانسيا ، واغمضت عينيها ، ولم تجرؤ على تصديق ما تراه ...

((حبيبي !)) واخذ يقبلها بحنان على جبينها ، وعلى طرف انفها ، وترددت شفاهه على شفتيها ، عندئذ عقدت فانسيا يديها حول عنقه ، وضمته ايضاً وسالت الدموع على وجهها .
وعندما ابعدها قليلاً شعرت بالبرد ،

فهزت رأسها وكأنها ترید ان تتحقق مما هي
فيه.

((جيردم ؟ هل جئت من اجلِي ؟ أنا
حقاً من ترید ؟)).

فضمها اليه من جديد.

((حبيبتي ، ماذا حصل لك ؟ ماذا فعلو
بك ؟ انتِ نحيفة جداً ، لقد ضعفتِ كثيراً
! ووجهك شاحب جداً.)) !

ثم طبع قبلة على شعرها ، وابعدها قليلاً
وتأمل وجهها.

((سأقتل اول سك الذين عذبوك هكذا
))).

((لم يفعل احد بي شيئاً , لم اكن أكل شيئاً تقريباً , ولكن لماذا عدت الآن ,
جيردم ؟ لماذا لم تأتِ من قبل ؟))

((لأني لم اكن اعلم اين تختبئين ! لقد
بحثت عنك في كل مكان , ولكنني لم اجد
اي اثر لك واخيراً اشفقت ماتيلا على
واعترفت لي بمكانك وبأنك ابنة مدیر
مزرعة باسكومب هال.))

((ما ... ماذا ؟.))

((نعم , لقد اخبرتني , واعتقدت انتي
سأغير رأي ، لكنك انتِ , فانسيها
يا حبيبي الامرأة الوحيدة التي ارغب

بالزواج منها ! فانسيا ، اتقبلين الزواج
مني ؟)) اشرقت عيون فانسيا وعادت
من جديد الفتاة المرحة الماكرة التي يبعدها

.....

((نعم ، احب ان اكون زوجتك ، جيردم
ولكنني اعتقاد ان الوصي علي لن يسمح
بذلك))

((سأقنعه ! سأروي له اتي املك
ارضي كثيرة)) ...

((لن ينفع ذلك ، يا عزيزي ، سيقول
بانك تريد الزواج مني من اجل ثروتي))
((ثروتك ؟ لكنك لا تملكون اي ثروة !

وانا ايضاً لكننا لسنا بحاجة لشيء ، وهذا
ليس مهماً ، هيا خذيني اليه وانا سأكلمه
)).

((انك تضيع وقتك ، جيردم سيقول
سيد هاركورت ، انت تطمع بثروة الآنسة
باسكومب ، وانا اريد لها زوجة لأبني.))
((الآنسة ... ولكنك الآنسة نوريس ؟
))

وتوقف وتأملها بذهول ، فزت رأسها
واشرقت عيونها.

((لا ، لقد كذبت عليك ، يا حبيبي ، انا
فانيما باسكومب وكل هذا ملكاً لي))

واشارت نحوا القصر والحدائق والمزرعة
((كل هذا وأكثر منه بكثير ، من المؤكد
انك سمعت الكثير عن ثروة ، بسكومب
جيردم))

فهز رأسه تغيرت ملامحه ، فتوقفت
فانيما عن المزاح ، ورفعت يديها
وداعبت وجهه بحنان.

((اتفعلين هذا ؟ اتقبيلين بأن تتخطي
التقاليد وتجتازى الحدود معى ؟ سيقول
الجميع انتي كنت اطمع بثروتك ...))
فرمت نفسها بين ذراعيه ، وقبلته بشوق
كبير ، وصرخت ((لا يهمني ! لا يهمني

من كل هذا العالم لا انت ! آه جيردم ،
تعالى لنهرب معاً ! الآن فوراً.))
ظهرت امرأة شقراء امام باحة القصر ،
واخذت تنظر اليها بذهول.
ابعد جيردم عن فانسيا قليلاً.
)) هل هذه عمتك ؟ ايجب ان اكلمها ؟
)).

وقفت فانسيا على رؤوس اصابع قدميها
و قبلته الى ان سكت واستجاذ لعناقها
بكل شوق الاسابيع الماضية .
)) انتِ جادة فيها تقولين ؟ اذن هيا بنا !
هوب.))

ورفعها فوق جواده وركب خلفها.

((جيروم وأحضر بروك أيضاً.))

فانحنى وحمل الكلب ووضعه بين ذراعيهما

، ثم انطلق تيور بسرعة غير مبالٍ

بحمولته المزدوجة.

وعندما ابتعدا ، تهدت فانسيا واستندت

رأسها على كتفه ، وبعد صمت قصير

قالت له فانسيا.

((نعم ، كانت تلك السيدة عمتى.))

((حقاً ؟ اتساءل ماذا ستفعل الآن

...))

((وانا ايضاً ، لكنني لست محتمه))

وتهدت بسعادة كبيرة.
)) وانا ايضا !)) ثم تبادلا قبلة حب
طويلة.

وتابع الحصان الاسود طريقة نحو الحدود

.

لتحميل مزيد من الروايات المصرية
زوروا موقع مكتبة رواية

www.riwaya.ga

تمت بحمد الله